الجمهورية الإسلامية الموريتانية
شرف ــ إخاء ــ عدل
وزارة الشؤون الإسلامية والتعليم الأصلي
المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية
شعبة: اللغة العربية وآدابها

بحث لنيل شهادة "المتريز" في العلوم اللغوية والشرعية

ديوان أبوه بن أسياد

جمع ودراسة وتحقيق

إعداد الطالب:
يحظيه ولد محمد عالي

إشراف الأستاذ:
د/محمذن ولد المحبوبي

السنة الدراسية: 2009-2010
رقم الإيداع:...../2010

إهداء

درج طلاب المعاهد العليا

والجامعات في أعقاب بحوثهم

التخرجية على أن يهدو ثمرات

جهودهم إلى من كان له عليهم فضل

أو أسدى إليهم يدا،

ولا شك أن الوالدين في طليعة

أولئك لما لهما من منة عظيمة على

الابن ...

الباحث/ يحظيه ولد محمد عالي

شكر وتقدير

ما كان لهذا العمل أن ينجز لولا تضافر جهود حثيثة وملاحظات قيمة من أناس كثيرين ، لا يفوتني هنا أن أسجل لهم اعترافا بالجميل وأجزي لهم خالص الشكر الجزيل .

وأخص بالذكر كلا من فضيلة القاضي: **عبد الله بن أمين** والشيخ: **محمدن ولد محمد فال** المعروف **بابن إجيجبي** والراوية: **عبد الله ولد محمد لوليد** والأستاذ: **محمدن الزايد بن ألما** ، والأستاذ **محمذن بن امتات**

والنظم ضاق ببعضهم فحذفته ولربما حذف الذي لم يجهل

أما الأستاذ المشرف الذي كان له نصيب الأسد من تلك الجهود والملاحظات ، والذي فتح لي صدره ومكتبته طوال هذه الفترة دون ضجر أو ملل فأقول له:

فإن يك أربى عفو شكري على جدا أناس لقد أربى نداك على جهدي

الباحث/يحظيه ولد محمد عالي

مقدمة

لا أحد ينكر ما للشعر من أهمية ، فهو ديوان العرب وذروة سنام الأدب، لذلك اعتنى العلماء به قديما وحديثا بوصفه إحدى الأدوات المهمة في فهم هذا اللسان العربي وإدراك دلالاته ومعانيه، ثم هو من جهة أخرى حافظ للتراث ومدرب للذائقة الأدبية ومروح عن النفوس ومعين في المذاكرة والمسامرة.

ومن هنا أردنا أن ننفض الغبار عن جانب من التراث الشنقيطي فوقع الاختيار على جمع وتحقيق ديوان أحد شعراء القرن 14 هـ وهو ابوه بن أسياد فما الدوافع التي دعتنا إلى هذا الموضوع ؟ وما الصعوبات التي اعترضت سبيل إنجازه؟ وكيف كان المنهج خلال هذا العمل ؟.

1 ــ الدوافع :

من المعلوم أن لكل عمل ذي قيمة أدبية أو علمية دوافع تقف وراءه ، ومن تلك الدوافع التي تقف وراء هذا العمل الأدبي المتواضع :

أ ــ المساهمة في انتشال ما تبقى من تراثنا النفيس ونفض الغبار المتراكم عليه وتقديمه في صورة تقربه من الدارس والمتلقي وتجعله في هيأة لائقة.

ب ــ سد ثغرة في المكتبة الشنقيطية من خلال جمع هذا الديوان أو ما أمكن منه في كتاب واحد يمكن من الرجوع إليه متى ما أريد ذلك.

ج ــ الاستفادة من هذا العمل الأول من نوعه بالنسبة لي والإفادة به لمن أراد ذلك.

د ــ تلبية ميولي الأدبي: فأنا من محبي الأدب عموما والشعر خصوصا ، ولا أرى في ذلك الميول تنافيا مع الأخلاقيات التي يمليها علينا الدين الحنيف ، وما إخال أحدا له ذائقة سليمة يسمع أبياتا عذبة المعاني ، سهلة المباني تأصل لخلق شريف أو تومي إلى معنى طريف إلا ويهتز لها وتأخذ بمجامع قلبه.

2 ــ الصعوبات

وقد اعترضت هذا العمل أثناء القيام به صعوبات نذكر من بينها:

أ ــ عامل الوقت حيث لم يتم اختيار هذا الموضوع إلا بعد بدأ السنة الدراسية

ب ــ ندرة المراجع سواء كانت شفوية أو كتابية

ج ــ عسر قراءة المخطوط منها أحيانا حتى إني لأمر بالبيت أو الكلمة على معظم المصادر فلا أجد من يستطيع تصحيحها

د ــ عدم وجود الديوان مجموعا ، وهو ما يستدعي كثرة اللقاءات ودوام البحث وسؤال كل مظنة حتى لقد أجمع القطعة التي لا تزيد على أربعة أبيات من ثلاثة أشخاص.

3 ــ المنهج :

وعلى كل حال فقد تم بفضل الله التغلب على هذه الصعوبات ليخرج هذا العمل في صورته الآتية:

يتكون هذا العمل من مقدمة وبابين وخاتمة:

أما المقدمة فتتناول تحديد الموضوع تحديدا أوليا وذكر دوافع اختياره والصعوبات التي اعترضت طريق إنجازه ، والمنهج المتبع فيه

وأما الباب الأول فيتكون من فصلين:

أ ــ الفصل الأول: ويتناول التعريف بالشاعر وبوسطه الثقافي

ب ــ الفصل الثاني وفيه مبحثان:

1ــ مدخل إلى الديوان ويتناول:

أ ــ نشأة الشعر الفصيح في بلاد شنقيط .

ب ــ أهم مدارسه.

2 ــ نظرة في الديوان وتتناوله من زاويتين:

أ ــ شكله: عدد قصائده ومقطوعاته وعدد بحوره وأبياته ، ثم حضور البديع فيه كالجناس ونحوه.

ب ــ مضمونه: أي الأغراض التي طرقها وهي المديح والمدح والرثاء والغزل والنسيب وغير هذا من الأغراض التي طرقها ولم يسهب فيها كالنقد ، والنصح ، والتوسل ، والاستسقاء ، والهزل ، والمداعبة وغير ذلك.

الباب الثاني: ويتناول الديوان محققا وهو ما يعني:

أ.مقابلة نسخه المتعددة وعرض ما ليس متعددا منها على رواته الذين لهم عناية به.

ب.شرح المفردات الصعبة واعتمدت فيها أساسا على القاموس واللسان.

ج.التعريف بالأعلام والأماكن حسب المستطاع.

د. ترتيبه ترتيبا (ألف بائيا) حيث رتبت الأغراض بادئا بالمديح ، ثم المدح ، ثم الرثاء ، ثم ما أسميه بأغراض متفرقة ، ثم الغزل والنسيب ، وقد جعلتهما غرضا واحدا للتداخل الغالب بينهما ، ثم رتبت القصائد والمقطوعات المنظومة داخل كل غرض ترتيبا مستقلا عن غيره من الأغراض ، وكنت أكتب البحر على الجانب الأيمن والروي على الجانب الأيسر .

الباب الأول :تعريف بالشاعر ونظرة في الديوان ويضم فصلين:

الفصل الأول: التعريف بالشاعر وبوسطه الثقافي

وضمن هذا الفصل نتحدث عن محورين أساسين:

أولهما يتلبث مع الوسط الثقافي للشاعر، فمن المعلوم أن للبيئة تأثيرا كبيرا على شخصية الإنسان فالظروف التي ينشأ فيها الفرد ويتعلم معينة على تبلور ثقافته وتوسع معارفه لذلك فإن بصماتها تبقى حاضرة في حياته، ومن هنا كان البحثة يعنون كثيرا بالحديث عن الأوساط الثقافية التي تحتضن من يتناولونه بالدراسة والبحث.

وثانيهما نتحدث فيه عن الشاعر ذاكرين اسمه ونسبه ودراسته ثم ما كان له من إسهام في إثراء الساحة الثقافية، إلى غير ذلك مما يتعلق به.

أ ـ التعريف بالوسط الثقافي للشاعر :

ما كل من حفظ التاريخ ذكره وأبرزه في ثوب واسع فضفاض ، وأسبغ عليه أوصاف الكمال ونعوت الفضل ، هو بالضرورة في نفس المرتبة التي أنزله التاريخ فيها ، كما أنه ما كل من مر به مرورا عابرا وسجل اسمه على عجل ، وفي إيجاز واختصار ، هو في نفس الدرجة أيضا ، مثل ما فعل بالشاعر الذي نسعى من خلال هذا العمل إلى جمع ودراسة وتحقيق ديوانه .

والحديث عنه بالطبع يستدعي تقديم كلمة ــ ولو موجزة ــ عن الوسط الذي اكتنفه ونشأ في أحضانه ، فهو من قبيلة "إجكوج" التي تنتمي أصلا إلى زوايا لمتونه[1] حاملة لواء المرابطين الذين يعود إليهم الفضل في نشر الإسلام في ربوع هذه البلاد طولا وعرضا.

وتنتمي فرعا إلى التحالف الشمشوى[2] الذي قام على أساس محكم من التمسك بالدين والعض عليه بالنواجذ ، ونبذ ما خالفه والانتباذ عن من خالفه كيف ما كان الأمر.

---

[1] ــ انظر لكتاب والد ابن خالنا في الأنساب ــ ص24 مخطوط.

[2] كلمة "شمش"في الأصل تعني الخمس والمراد بها هنا أجداد القبائل الخمسة التي تعاقدت علي ذلك الحلف الإيماني الشهير وهم:مهنض امغرجد بني ديمان ـــ ويداج اكد برغه جد "إدوداي"ويدبيال يعقوب جد "إجاتفغ" ويدمس جد "إدكبهن" وابهنضام جد

ولقد نالت هذه القبيلة إعجاب وتقدير المجموعات الشمشوية قديما وحديثا وشهد لهم الخاصة والعامة بحسن السيرة ، ولم يزل أهل الفضل يحبونهم ويثنون عليهم ويعتزون بموالاتهم ، ففضلا عن التحالف العام القائم بين القبائل الشمشوية فقد أعلن العالم العامل وحيد زمانه ونخبة عصره وإبانه " **محمد سالم بن ألما**"[1] أنه عصبهم له ما لهم وعليه ما عليهم[2].

وأمر العلامة الجليل **محمد عالي بن عدود**[3] أبناءه البررة أن يكونوا معهم فيما هم فيه ، تأدية لحقيه عليهم: حق الأبوة وحق المشيخة ، ولم يزل الأبناء يذكرون ذلك ويذكرون به[4] ،

ومدحهم امحمد بن أحمد يور[5] في الأبيات التي ينفي فيها ما ادعي عليه من ذم أحدهم وهي:[6]

آل يدوك نصرة للأنام	وملاذ عند الخطوب العظام
و"إدام" لحي ديمان طرا	كيف يحلو الطعام دون الإدام
قد حميتم ذماركم وسموتم	فغدوتم ما بين سام وحام
بطباع حكين زهو الروابي	وأصول حكين ماء الغمام
فودادي بكم قديما ودادي	وغرامي كما عهدتم غرامي
وإليكم صبابتي واشتياقي	وعليكم تحيتي وسلامي
كيف أهجوكم وأنتم كرام	إن هجو الكرام طبع اللئام

إديقب وأهل باركلل، وقد عقد المؤتمر التأسيسي لهذا الحلف عند نجد "أكننت" وكانو يجتمعون عنده بعد ذلك كل عام لتجديدحلفهم ورعاية بنوده.

[1] ــ هو محمد سالم بن المختار بن ألما ولد سنة 1301هـــ درس على يحظيه بن عبد الودود وببها بن محمذ ومحمد بن حمينّ وتخرج على يديه تلاميذ كثر وله مؤلفات عدة في العقائد والتصوف والفقه والنحو توفي سنة 1383 هـــ

[2] المصدر :محمد فال بن عبد القادر تلميذ الشيخ الذي سمع الكلمة من فيه وقد كان السبب في ما جرى فجزاه الله خيرا.

[3] ــ هو محمد عالي بن عبد الودود المباركي ، عالم جليل أخذ عن العلامة يحظيه بن عبد الودود وأخذ عنه جم غفير ، توفي سنة1981م ــ انظر ديوان محمد سالم ولد عدود

[4] المصدر: محمد فال ابن عبد القادر الذي حضر الاجتماع وقد أرسل إليه لبحر بن عدود بعد ذلك بزمن برقيةأشار فيها إلى تلك الوصية وأنهم لم ينسوها.

[5] هو امحمد ابن أحمد يورولدسنة 1840م شاعر مجيد له أنظام في الأصول والفقه واللغة ،كان ذا تقوى وصلاح،وذا دعابة ومزاح توفي سنة 1921م ــ انظر ديوانه

[6] انظر ديوانه

نقل الحاسدون عني نظاما هلهلا ما عليه وسم نظامي

ذا اعتذاري وما أخاف عليكم من وشاياتهم "دخول العظام"

بل ذكر عمه محمد فال[1]"ببها" بن محمذن أن الله أجرى عادته في حيهم أنه كلما تحلي أحد منهم بخصلة كانت أتم فيه منها في غيره ، وذكر لذلك أمثلة في القضاء والعلم والأدب ، وغير ذلك[2] ، وذكر القاضي محنض باب بن اعبيد[3] أنه لو جاز القضاء للنساء لكانت مقبولة بنت محمد بن ألمين اليدوكية أولي به[4] ، ولم يقتصر مدحهم والثناء عليهم على تلك المجموعات، بل تعدى إلى غيرها ، فأثنوا عليهم ومدحوهم بقصائد من روائع الأدب لا تزال محفوظة ومعروفة.

وبالجملة فلقد كان منهم الأولياء كألمين بن لمرابط المعروف "بألمين العتروس "[5] والشيخ بن آمّ[6] ومحمد يحظيه بن حمال[7]،والشيخ محمد فاضل[8] .

والقضاة كعبد الله بن الشين ــ قاضي مراكش [9]ــ ومحمد لوليد بن عبد الله المعلوم الذي تقلد القضاء قبل أن ينبت شعر شاربه[10].

والعلماء كزياد بن ببي[1] ومحمد باب بن محمد[2]، وبازيد بن ألمين[3] المعروف بالتام ، والمختار السالم بن منيه[4].

---

[1] ــ هو محمد فال بن محمذ العاقلي عالم جليل له مؤلفات عدة في العقائد والقرءان واللغة والنحو منها دمية المحراب في التصريف والإعراب توفي سنة 1334هـ.

[2] ــ انظر كتاب ذات ألواح ودسر لمؤلفه: سيد أحمد بن اسمه ، ص 114 مخطوط .

[3] ــ هو محمض باب بن اعبيد الديماني ولد سنة 1185هـ ولي القضاء في عهد محمد لحبيب، له شرح على مختصر خليل يسمى ميسر الجليل وطرة على ألفية ابن مالك وغير ذلك من المؤلفات توفي سنة 1277هـ

[4] ــ انظر ذات ألواح ودسر ــ مرجع سابق ــ ص 115

[5] ــ هو ألمين بن لمرابط وسبب تسميته بهذا الاسم ما ذكر من انه كان يحمل عليه أمتعته ويرد به البئر ويحمل عليه مزادتيه ، وقد ذكره صاحب ذات ألواح ودسر وأورد له بعض الكرامات وهو غير باباه "العتروس" الذي في انتفاشيت إذ هو كما بلغني مدفون بتنياشل.

[6] ــ هو الشيخ محمذن بن آم العالم الصالح الخبير بأسرار الحروف وعلم الأوفاق تتلمذ على الشيخ القاضي الإجيبي ومكث معه اثنين وعشرين سنة له تلاميذ منهم الشيخ محمد فاضل ومحمد يحظيه بن حمال ، توفي 1294 هـ انظر الموسوعة .

[7] ــ هو محمد يحظيه بن حماد تلميذ الشيخ بن آم تروى له بعض الكرامات منها انه أخبر أهله بوفاته قبل سفره إلى تلامذته بآوليك جكين الذي دفن فيه ، قال عنه الحسن بن محمد بن الحسن: ولو علمنا بقرب أجله ما تركناه يغادرنا .

[8] ــ هو الشيخ محمد فاضل بن الفاضل تتلمذ على الشيخ بن آم وتزوج من ابنته اشتهر بالكرم تروى له بعض الكرامات منها أن بعض أهل المسجد ارتاب في كونهم يصلون إلى جهة القبلة فأخذ هو أذن بعض الحاضرين وأراه عين الكعبة ليؤكد بذلك على أنهم يصلون إلى جهتها .

[9] انظر إ خبا ر الأحبار بأخبار الآبار

[10] ــ انظر ذات ألواح ودسر ــ مرجع سابق ــ ص 114

والأدباء كمحمدو السالم بن الشين[5] وأحمد بن أمّ[6] ، وبيين بن أبّ[7] ،

والمصطفى بن محمذن بن المصطفى.[8]

---

[1] ــ هو زياد بن أشفغ بن ببي عالم فقيه له منظومة عقد بها التنبيهات التي في ميسر محنض باب ورسالة في أنساب قبيلته ، أخذ عن محمد سالم المجلسي وكانت عنده ناقة حلوب يعيش بها فجاء أحد التلامذة ليحتلبها فلم تدر فقال الشيخ: لو جئتموها تراجعون الدروس كما كان يفعل زياد لدرت ــ انظر الموسوعة التاريخية .

[2] ــ هو محمد باب ولد محمد من أبناء المختار بن أحمذنل كان حسن الخط نافذ الذكاء ، له مشاركة في فنون شتى ، تتلمذ على الشيخ ماء العينين وله تلاميذ منهم رجل اسمه الشيخ محمد الإمام ، كتب بترجمته إلى المؤرخ المختار بن حامد ، وقد ترجمه صاحب المعسول وله أشعار لطيفة ، توفي 1342هــ ودفن بكردوس جنوب المغرب ورثاه الأستاذ الإلغي بقصيدة طويلة مطلعها:

عظم الرزء والمصاب بموت الــ ــفرد في بابه محمد بابه

[3] ــ هو أحد خريجي محظرة أهل محمد بن محمد سالم المجلسي وكان يدرس في حيه ثم خلف نجله على التدريس في حياته

[4] ــ هو أحد خريجي محظرة أهل محمد بن محمد سالم المجلسي وكان يدرس في حيه. توفي نحو 1333هــ.

[5] ــ هو محمدو السالم بن عبد الله بن حبيب الله بن الشين عالم كبير وشاعر مجيد ، درس على ببها بن العاقل وحامد بن محمذن ويحظيه بن عبد الودود ، وله تلاميذ كثر منهم: العلامة الصوفي الشيخ المحفوظ بن بيه والب بن عبد بن الجيد،الغلاوي وله مؤلفات تناهز الأربعين منها منظومة في مبهمات القرآن، وأخرى في ألقاب الحديث وشرحها، وتعليق على إضاءة الدجنه، ومنظومة اسمها اللباب الصافي في علم العروض والقوافي، واستدراك على احمرار الحسن بن زين القناني ، واستدراكات على تاج العروس ، توفي سنة1387 هــ الموافق:1967 عن مائة سنة ، انظر الموسوعة.

[6] ــ ذكره صاحب ذات ألواح ودسر ، ونقل عن ببها بن العاقل قوله فيه: إنه كان لا يجارى في لغن وخاصة لبتيت ، ولم أجد تاريخ وفاته .

[7] ــ هو بيين بن أب بن المختار بن أحمذ نلل عالم شاعر خطيب رحل إلى المغرب وجاء منها بكتب نفيسة منها: تبصرة اللخمي وتفسير الخازن والجمل وسنن النسائي وبيان ابن رشد ، وكانت مفقودة في البلاد يومئذ ، ومن طريف شعره:

بينا أنا آمن مكر الهوى ديني دين الحنيفي في وفد الروادين

إذ راءت العين من آل الزبير ذكى ينمونها إن دعوها للسوادين

أغار منها على قلبي الهوى عرضا فقلت أندب مني الدين واديني

ورثاه ببها بن محمذن بن العاقل لما توفي بأبيات منها:

مات القريض مع الآداب والدين والعلم والحلم من فقدان بيين

يا عين فابكي على قطب الزمان دما وإن بكيت دما لا ترقدي عيني

[8] ــ هو المصطفي بن محمذن بن المصطفي من أسرة كلهم أطباء حكماء ، وكان عالما شاعرا ومن شعره في الفخر قصيدته الرائعة التي مطلعها:

نعيق غراب صاح بالبين أبقعا دعا القلب مني للغواية فاندعا

إلى أن يقول:

ولست إذا ما المشكلات تعرضت بإمعة إن قال قولا تبلتعا

فكم أوضحت مرآة فكري غوامضا وكم قلت جوف الليل بيتا مصرعا

بخالص لفظ يخجل الدر نظمه عن اللغة الفصحى قديما تفرعا

يشنف آذان الكرام استماعه ويكسوا وجوه الرق وشيا منوعا

والكرماء الذين سارت الركبان بكرمهم مثل: إبراهيم بن ألمين الذي قال فيه الشاعر:

لئن كان إبراهيم أول من قرى فأغلب ظني أنه هو آخره [1]

ومحمدن بن بونه الذي مكث أهله زمنا بعد وفاته تأتيهم المنائح التي كان منحها قبل وفاته وهم لا علم لهم بها ، فيبتدؤون تقسيم تركتها من جديد!!.

وما كنت أدري ما فواضل كفه على الناس حتى غيبته الصفائح

وأما حفظ القرآن وتلاوته وحسن المعاشرة ، فكان سمة عامة لهم ، كما قال المختار بن حامدن[2]:

ولا كبني يدوك كنت وصنوه فتحفظ قرآنا وتعمر مسجدا

وأبناء أحمد تب لم تك مثلهم فتذكر بالخير الكثير وتحمدا [3]

ولكنهم ما كانوا أهل شهرة وإعلام ، فضاع بذلك تاريخ أولئك الأعلام.

فهل ينبغي أن يذكرذلك لهم فيشكر ، أو أنه لا يعذر فيه ولا يغفر[4]؟! .

وخلاصة القول: أن الشاعر ولد من هذا المخاض ، وتربى وترعرع في تلك الرياض ، فلا غرو أن كان شاعرا مجيدا ، ومبدعا فريدا .

توفي سنة 1350هـ انظر الموسوعة.

[1] ــ انظر ذات ألواح ودسر ــ مرجع سابق ــ ص 113 والمراد بإبراهيم في صدر البيت إبراهيم الخليل عليه السلام الذي يقال إنه هو أول من قرى الضيوف

[2] ــ هو المختار بن حامدن بن محمذن ولد سنة 1315هـ عالم وأديب ،اشتهر بالتاريخ حتي كان يلقب بابن خلدون الثاني ، له أنظام ومؤلفات من أشهرها موسوعته التاريخية وهي فى أربعين مجلدا وله ديوان شعر مطبوع توفي سنة 1414هـ .

[3] ــ ولئن ذكرت الكتب التي عنيت بالأنساب في المنطقة أن شجرتي نسب آل أحمد تب وآل يدوك لا تعودان إلى أصل واحد ،وأن اليدوكيين مرابطيون لمتونيون ، وآل أحمد تب: تونكليون بكريون غير أن التحالف والتمازج بين القبيلتين له بحمد الله ما يزيد اليوم على أكثر من 7 قرون ، فقد سبق البطون المتعارفة اليوم في القبيلتين ، بل وسبق التحالف الشمشوي الذي يؤرخ له بنهاية القرن السابع الهجري،وهو ما يجعلهم كقبيلة واحدة لايمكن فصل بعضهم عن بعض. انظر كتاب والد بن خالنا ص 25، وموسوعة المختار التاريخية.

[4] ــ لعلهم بذلك يؤكدون على انتمائهم الأصيل للمغرب العربي الذي عرف عموما بعدم الاكتراث بالتعريف بالأعلام والمحافظة على التراث كما قال صاحب السلوة نقلا عن كتاب "التنبيه على من لم يقع به من فضلاء فاس تنويه" حيث قال: ومعلوم من شأن هذه البلاد اي المغربية عدم الاعتناء بالتعريف والتصدى لذلك بتأليف وتصنيف ، فكم من إمام مضي وسيد جحجاح موصوفا بالعلم ومشهورا بالخير والصلاح لم يقع لهم به اعتناء واحتفال ، بل ألقي في زوايا الإغفال والإهمال. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ــ ج1 ــ ص4

ب ـ التعريف بالشاعر

ـ اسمه ونسبه:

هو أحمد فال "أبوه" بن محمذن فال "ميمال" بن محمد "امتات" بن أسياد بن ألفغ المصطف بن ميلود بن محمذن بن أشفغ موسي بن يدوك ، وأمه أم المؤمنين بنت أحمد فال "أبوه" بن محمذن والد

ـ مولده:

ولد بحي "تنياشل[1]" سنة 1914م الموافق:1332هـ وهي بير قديمة لقوم الشاعر وتعريبها ذات الحي وهي المراد بقوله:

مغني اللوى فتلاع المأمنين إلى رسمين بين ربى واد السفا عفيا

وحي حيا "بذات الحي" منزله واسق السواقي مع واد الأراك حيا

وبقول القاضي عبد الله بن الشين[2]:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة وللنفس بين المأمنين ثلوج

وهل لي بذات الحي عيش ألذه منازلنا قدما وحيث نروج

ـ نشأته:

نشأ في أحضان أم أخويه الأصغرين أم البنين بنت عبد الرحمن ، حيث إن أمه توفيت وهو ما زال صغيرا .

شعر والده بنبوغه مبكرا حيث قال يوما لزوجته: إن لهذا الطفل لشأنا فسيكون وليا قطبا أو عالما كبيرا[3] .

---

[1] ــ قرية تقع علي بعد25كلم جنوب بلدة "إدين"بولاية اترارزه

[2] ــ عبد الله بن الشين بن عم الشاعر ، سافر إلى مراكش وتقلد بها القضاء وهذان البيتان من قطعة له في الحنين إلى وطنه ، ذكرهما امحمد بن أحمد يوره في كتابه:إخبار الأحبار بأخبار الآبار ، وقد كانت نسبتهما إلى محمد السالم بن الشين شائعة وذكرهما الدكتور محمذن بن باباه في تحقيقه لشيم الزوايا ،غير أن إيراد امحمد لهما يدل على أنهما ليسا لمحمد السالم ، إذ هو متقدم عليه في التاريخ .

[3] المصدر:محمد فال بن عبد القادر.

ـ دراسته:

أخذ مبادئ العلوم من إمام محظرة حيه يومئذ وهو الشيخ الورع محمد بن التام[1] ويبدو أنه في تلك الفترة قد شرع في إنشاء الشعر للأبيات التي كان يمازح بها الطلاب الصغار يومئذ والتي مطلعها:

ألا إن إيثاق المراهق واجب بحبل إذا جاء التلاميذ واجب

كما يبدو أنه قد برزت نزعته البديعية إلى الجناس وإلى لزوم مالا يلزم التي سيطرت فيما بعد على معظم شعره .

ثم سافر إلى كبرى المحاظر في قطره يومئذ محظرة يحظيه بن عبد الودود[2] ولا تحدثنا المصادر عن الفن أو الفنون التي درس فيها ، غير أنه كان يحضر الدروس ويعيدها من حفظه على الطلاب ، حسبما نقل عن بعض من عاصره هناك ، مما جعل أقرانه في المحظرة ينزلونه منزلة الصدارة بينهم وإلى ذلك يشير أحدهم وهو صديقه المرحوم المطفي بن منينه التندغي:

في الشعر والنحو والأحكام أبوه عليكم يا أباة الضيم نبوه

وإن أتتكم عويصات العلوم لها لبوه فالرأي عندي أن تلبوه

وإن أتاكم ألد في الخصام به إن لم تذبوه عنكم لن تذ بو ه[3]

استجاب لطلب الشيخ يومئذ من الطلاب في إنشاء قصيدة في مدح الأمير أحمد بن الديد[5] فجاء بقصيدته الرائعة التي مطلعها:

---

[1] ــ هو محمد بن بازيد "التام" ولد سنة 1905 م درس على والده قبل أن يسافر إلى يحظيه بن عبد الودود ،أشهد والده جماعة المسجد أنه وجد فيه ما كان يتمناه له توفي سنة 1945م.

[2] ــ يحظيه بن عبد الودود جكني نسبا قناني وطنا ، ولد سنة 1265هـ درس على الحسن بن زين وأهل محمد بن محمد سالم وتربطه علاقة روحية بلمرابط محمذن فال بن متالي وأخذ عنه جم غفير ، توفي 1358هـ الموافق: 1939م

[3] ــ مقتطفات شعرية:انتقاء محمد سالم بن دودو

[5] أحد أمراء اترارزه قاوم المستعمرزمنا طويلا وله معه صولات وجولات توفي سنة 1363هـ ويكفيه ماوصفه به المختار بن المحبوب حيث قال:

وعام صح ولد الديد قضى وهو الأمير بن الأمير المرتضى

من وصفه عدل ودهره يمن وظله أمن وكفه تمن

وفي اللقاء أسد ترتعد منه أسود الناس حين يوعد

له مجال في الحروب حسن والعرب منهم بألف يوزن

جد بالمصون فللأوطار أوطان تقضى بها ما بها يصطان مصطان

وذلك عندما رد الأمير إبل "تكب" في القصة المشهورة ، ولعل ذلك الطلب كان هو السبب في المداعبة التي دارت بين الشاعر وبين زميله في الدراسة وشيخه العلامة محمد عالي بن عدود ، حيث قال محمد عالي: إن طلب الشيخ "دكّة" في ابوه ، فأجابه أبوه بقوله: "أوَ ما رأيت من تطير عليه غيري" وكان في كل من الكلمتين إشارة يفهمها الآخر .

ثم لما كوِّن العلامة محمد عالي محظرته التي ظلت وإلى اليوم ــ بحمد الله ــ محط رحال الطالبين وعمدة الباحثين والدارسين ــ لا زالت كذلك ــ سافر الشاعر إليه ومكث معه فترة ، وقد كانت تربطه به علاقة خاصة ، ومدحه بقصيدته التي مطلعها:

أتعرف رسم الدار من آل مريم كوحي تبدى في كتاب مرقم

وقد دارت بين الشيخ وتلميذه مشاعرة لطيفة حول الشاي ابتدأها الشيخ بقوله:

قل لمن يشرب الأتاي هلما وله لُمَّ من تشأ أن تلما

دعوة من أخ بقلب سليم ناصح من تؤم إن لم تؤما

إن ترده أبا يكن لك أبًّا أو ترده أما يكن لك أما

جفلى في دعائه اليوم ليست نقرى فا لتؤمها يا بن أما

وأجابه الشاعر بقوله:

قد دعانا الأستاذ يوما ألما نستجب ذا الدعاء ألما ألما

كل داع إذا دعانا أجبنا فللبيك داعيا يا بن أما

سيما إن تكن إلى الشاي داع والصوادي تجيب يا يم يما

وفي إطار المساجلات نذكر المساجلة التي دارت بينه وبين الحسن بن محمد بن الحسن والتي ابتدأها الأخير بقوله:

أبوه قد كنت بالأشعار مشتغلا حتى رقيت مقاما ليس بالخافي

فعد إلى العلم لا تبغ به بدلا ولتترك الشعر ليس الشعر بالكافي

فأجابه الشاعر بقوله:

مني إلى الحبر من قد كان يسعى في مدارس العلم محيي رسمها العافي
أزكى سلام شهي كان موجبه أني ما جاد لي دهري بإسعاف

ـ سفره إلي السنغال:

كان محبا لوطنه شديد الارتماء في أحضانه ، لا يعدل به شيئا، وفي ذلك يقول:

لي يقين بالله أي يقين من جلائي وما أخاف يقيني
أطلب النيل هاهنا بقصوري عن قصور اليهود لا بسكون
لست أرضى إلا بأرضي أرضا لا بكيص فكولخ فسكون
بقعة لم تر الأناسي إلا آنسا بالدنا وناسي دين
بقعة ما بها إذا مت من يد فنني أو قتلت لا من يديني
لم يفوزوا إلا بعَرض مصون أو بعرض بالكسر غير مصون
فكفى ثم من شراب بكافا وكفى ثم من طعام بنون

غير أن الأزمة التي عصفت بالبلاد يومئذ ، بل وبالعالم بأسره إبان الحرب العالمية الثانية أجبرته فيمن أجبرت حينها على ترك المنازل والأوطان والبحث عن لقمة العيش ، وكانت الأنظار يومها لا تتجه إلا إلى جهة الجنوب جهة السنغال ، فسافر ضمن مجموعة من حيه واستطاعوا أن يصلوا بالفعل وما كل من سافر حينئذ استطاع أن يصل.

وابتدأ حياته الجديدة في جوه الجديد ، ومرت أيام وأشهر كذلك وكأنه أنس بالجو واطمأن إليه لولا أن تراءى له ذات يوم سرب من القطا يلوح بأجنحته يصفق حرا طليقا ، فأثار منه الكامن ، وحرك منه الساكن ، وذكره الرمل وأيام الرمل ، وانتثار الهم وانتظام الشمل ، فأنشده لسان حاله إن لم يكن أنشده لسان مقاله:

أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلي إلى من قد هويت أطير

ولكن السرب لم يعر ذلك أي اهتمام ، ومر كأنه لم يأت عظيما ، وترك صاحبنا لهمومه وأحزانه وغاب في الجو البعيد ... وغاب الشاعر كذلك في نفسه موغلا

في مسارب الماضي ، وأبصر فيما أبصر أيام كان يتشبث بأرضه ويترامي في أحضان وطنه ، وتذكر بيتا له من قطعة قالها في تلك الفترة:

لست أرضى إلا بأرضي أرضا لا بكيص فكولخ فسكون

وكأنه هزه وأعاد إليه حسه ونظر من حوله وإذا به في الأرض التي طالما حذر منها وحذر ، فكاد تغلبه نفسه لولا أن أدركته عقيدته ، فعلم أنما قدر لا مرد له ، وأن عليه أن يرضى به ، ولمعت في ذهنه خاطرة مباركة رأى من خلالها أن الإنسان ينبغي ألا يتعب نفسه فيما ضمن له في حين أنه تارك مهمل لما أمر به ، وأن عليه ألا يُفَرِّطَ فيما هو مطالب به ، كما أن عليه ألا يفرط فيما يأتي به ، بل عليه أن يقسط ويلزم الوسط ، وأن يثق بوعد ربه ويستعد للقائه ، وقام في نفسه خطيبا يعظها ويؤنبها ، يخوفها ويرجيها ، وسطر ذلك كله في قصيدته الرائعة التي ختم بها تجربته الشعرية الطويلة والتي مطلعها:

هاج البلابل والأحزان سرب قطا كدر تضمن في أطواقه نقطا

ـ آثاره الأدبية:

خلف الشاعر ديوانين كبيرين أحدهما شعبي ونرجو ممن له ذوق أدبي أن ينتشله من الضياع الذي قضى على معظمه ويهدد الباقي ، وآخر فصيح وهو موضوع هذا العمل ، وسنتحدث عنه في الفصل الموالي .

ـ وفاته:

وقد شاء القدر أن ينزل وباء في تلك البلاد يومئذ فيصاب ضمن من أصيب به ثم يكون سببا في وفاته سنة 1944م الموافق:1362هـ عن عمر لا يتجاوز 30 سنة.

ولقد حدثت من غير واحد أنه وهو يكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة دخل عليه أحد الناس بما يسد به رمقه فأومأ إليه أن يذهب به إلى فلان "مريض آخر في نفس المكان" وأما هو فتكفيه ثقته بربه!!

وقد نظم وفاته العالم الشهير و المؤرخ الكبير المختار بن المحبوبي [1] في نظمه الذي تعرض فيه لحوادث الزمان ووفيات الأعيان بقوله:

وأخذ الأنام بالسنينا في عام واحد مع الستينا

إلى أن يقول:

والعام بعد ذا غدا أشدا على الأنام فتعدى الحدا

إلى أن يقول:

ومتنبي عصره الموساني أبوه ذو الفضل فتى الفتيان

سليل الأسياد بذا العام قضى نال من الرحمن رحمى و رضى

[1] ــ هو المختار بن المحبوب، درس على يحظيه بن عبد الودود، وله مؤلفات عدة منها نظم غريب القرءان، وله ديوان شعري توفي سنة 1391 .

كما أرخ لها أيضا الفقيه الأديب الحسن بن محمد بن الحسن [1] بقوله:

والكوكب الوقاد أبوه نزل به الحمام عندما حان الأجل

في عام ثنتين وستين التي من بعد ألف وثلاثمائة

وذلك العام كبيس مزدلف [2] وفيه مات دود سك [3] شمس ولف

وختاما لا يسعني إلا أن أقول إنه من عدم الإنصاف أن يترجم لشاعر أي شاعر ، ثم لا يذكر إلا ولد في كذا أو سافر إلى كذا أو توفي في كذا ، فهو ما صار شاعرا بظعنه أو بمقامه ولا بعدد لياليه وأيامه وإنما صار شاعرا بذهنه المتوقد وإحساسه المرهف ومزاجه المعتدل ، فهذا سر نبوغه وهذا الذي ينبغي أن يسلط عليه الضوء ، غير أن هذا يحتاج منا إلى ما لم يساعدنا الحظ عليه ، ألا وهو مرافقته في مسيرته الشعرية لنرى بأم أعيننا كيف كان ليله ونهاره وظعنه ، ومقامه ،وفرحه وترحه وءاماله وءالامه.

---

[1] ــ هو الحسن بن محمد بن الحسن وصفه المختار بن حامدن في موسوعته بالعلامة المدرس ــ توفي في أربعينيات القرن الماضي (20).

[2] ــ العام الكبيس هو الذي يتكامل فيه يوم يحذف لينتظم التاريخ ويكون ذلك في العام القمري كل أربعة أعوام،ويكون في السنة الشمسية كل خمس سنوات قال عبد الله بن أبيبه:

الكبس طرح خامس الأيام عند دخول خامس الأعوام

عنيت كبس العجمي والكبس في سواه طرح رابع فيما اقتفي

والازدلاف هو مرور عام قمري لا يدخل فيه يناير ويكون في كل ثلاث و ثلاثين عاما قمريا لأن الفرق بين العام القمري والسنة الشمسية أحد عشر يوما يحصل منها عام في 33 سنة

قال السوسى:

والازدلاف كل لج إن يتم القمري ينير فيه منعدم

[3] ــ دودومحمد سك هوالمعروف بابن المقداد سنغالي متعرب أخذ العلم عن الشناقطة واحتك بهم ،وجعل منزله في اندر دار ضيافة لهم،وكان جوادا مورودا،وقد أوفدته السلطات الفرنسية إلى البلاد في ثلاث مهمات استطلاعية واستطاع أن ينجز مهمته دون صعوبة .ت1362هـ انظر رياضة الأذهان والعقول ،مقال مرقون د.محمذ بن المحبوب

الفصل الثاني: وقفة مع الشكل ونظرة في المضامين

مدخل:

قبل الحديث عن الديوان من خلال شكله ومضمونه سعيا إلى وضعه في سياقه التاريخي والفني الصحيح يحسن بنا أن نلقي الضوء على جانبين مهمين أحدهما يتعلق بنشأة الشعر الفصيح في بلاد شنقيط والآخر يتعلق بأهم مدارسه ، فماذا عنهما؟

أ- نشأة الشعر الفصيح في بلاد شنقيط:

انقسم الدارسون حول نشأة الشعر الفصيح في بلاد شنقيط إلى رأيين بارزين: أحدهما: ويمثله عبد الله حسن بن احميده في رسالته للماجستير التي حملها نفس العنوان يتجوز في نشأة هذا الشعر إذ يرجعها إلى القرن الخامس الهجري إبان العهد المرابطي ويقسمها إلى ثلاثة مراحل متمايزة حيث يقول: "إن أقدم ما عثرنا عليه من إشارات إلى الشعر في المحيط الشنقيطي ينقسم إلى أنواع ثلاثة متفاوتة (...) فمنها نوع عام ضعيف (...) ومنها نوع كان ضمنيا في دلالته ظنيا في إقامته الدليل على وجود الشعر (...) وأما النوع الثالث فصريح قطعي في دلالته وتدليله على حياة للشعر في المنطقة[1].

وثانيهما: ويمثله محمد المختار بن أباه في مقدمة كتابه الشعر والشعراء يتحفظ على تلك النشأة فيرجئها إلى النصف الثاني من القرن الحادي عشر مع محمد اليدالي وابن رازكه وأترابهما[2].

ولاشك أن القارئ لهذين الرءيين يدرك أن بينهما فجوة هائلة حيث نرى أحدهما يذهب بعيدا خاصة في مرحلتيه الاحتمالية والافتراضية ويغوص إلى الأعماق باحثا عن أصول وافدة أحيانا وباهتة أحيانا أخرى ، والآخر يكاد يرهق

---

[1] ــ شعر النبويات في القرن الرابع الهجري ــ أحمد بن أباه ــ ص18

[2] ــ مقدمة الشعر والشعراء ص 46.

القوم من أمرهم عسرا ، إذ يفرض عليهم الأخذ بالمفهوم النقدي الشائع في الدراسات الشعرية المعاصرة ، فيقصي بذلك أشعارا كثيرة كان بالإمكان أن تكون نواة هامة ومنطلقا أساسا لنشأة الشعر الشنقيطي[1].

وقد نشأ رأي ثالث يسعى إلى التوفيق بين الرأيين وإلى اعتبارهما متكاملين لا متناقضين ، غير أن أصحابه غالبا ما ينتهي بهم المطاف إلى ترجيح أحد الرأيين على صاحبه وغالبا ما يكون المرجح هو ما ذهب إليه محمد المختار بن أباه ، وذلك لغلبة المفهوم النقدي الشائع للشعر على نفوس البحثة والدارسين.

ويمكن التوفيق بين الرأيين إذا ما اعتبرنا المراد بالحد الزمني عند ابن اباه بداية التدوين ووجود شعراء متميزين طرقوا معظم الأغراض المعروفة من مدح ومديح وفخر ، وغزل ، ونسيب ، ورثاء ، وهجاء وغير ذلك ، وأنتجوا دواوين مستقلة ، واعتبرنا المراد عند ابن احميده بداية التأسيس لشعر شنقيطي متميز.

ذلك أن الحد الزمني عند ابن اباه (النصف الثاني من القرن الحادي عشر) لا يمكن أن يكون هو البداية الفعلية لوجود الشعر في هذه البلاد ، وذلك لثلاثة أسباب:

الأول: أن الشاعرين اللذين يعتبران رائدي النهضة الشعرية وهما محمد اليدالي وعبد الله بن رازكه بلغ شعرهما من القوة والنضج مالا يتناسب عادة مع مرحلة التأسيس والانطلاق

الثاني: أن ثمة أبياتا عالية الجودة رقيقة العاطفة سابقة لتلك المرحلة وهي وإن كانت لاقت رفضا وإدانة من السلطة والمجتمع آنذاك إلا أن بعضها استطاع أن يفلت من تلك القيود وذلك الحصار ليصل إلينا مثل أبيات بلّ بن حبيب اليعقوبي[2].

رب حسناء من بني سعد الاوس حبها قائم بذات النفوس
جعلت بيننا وبين الغواني والكرا والجفون حرب البسوس

[1] ــ شعر النبويات

[2] ــ شعر النبويات ــ ص14

وهي دالة معربة عن وجود ملكة شعرية وقدرة إنتاجية قوية ربما لم يمنعها من الظهور إلا أن المجال أمامها لم يكن مفتوحا خاصة في مجالي الشعر الرئيسيين: الغزل والنسيب

الثالث: أن عدم وجود بعض الأغراض الشعرية لا يعني عدم وجود الشعر نفسه خاصة إذا كانت الأسباب معلومة ، فلا شك أن مجتمع الزوايا الذي يمثل الجانب العلمي والمعرفي من المجتمع المرابطي ظل يحافظ إلى درجة كبيرة على اتجاهه الديني ويحوطه بسياج خلقي منيع ويقوم بقمع كل المظاهر التي قد تؤدى إلى خرقه سواء كانت قولية أو فعلية ، ولا شك أن الشعر الغزلي من ذلك ، ولقد وقعت بالفعل تعزيرات لمن لوحظ عليه شيء من ذلك.

ومعلوم أن الفترة التي سبقت هذين الرجلين خاصة في بلاد القبلة شهدت حركة دعوية وجهادية من شانها أن تشغل الناس وتستنفد طاقاتهم الفكرية والبدنية في الأمور الكبار ، كما كان شأن الدعوة في مرحلتها الأولي في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، حيث هذبت الشعر وعدلت مساره وحدت من أغراضه وجعلته أداة في يد الشرع يستخدمها كيف ومتى شاء ، وهذا كفيل بأن يقصي أغراضا كالغزل والنسيب من حلبة الشعر ويقصره على الأغراض التعليمية والدينية التي لا ينسي ابن أباه أنها كانت موجودة قبل ذلك الحد الزمني الذي وضعه ، وبذلك يتضح أن غياب بعض الأغراض الشعرية لأسباب خارجية لا ينبغي أن يلغي وجود الشعر نفسه كما لم يلغه سابقا .

ب ـ المدارس الأدبية:

وسواء كانت نشأة الشعر الشنقيطي ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ أو متأخرة الولادة والظهور فما من شك في أن الأرض الشنقيطية طيلة القرون الماضية أنجبت شعراء مبدعين استطاعت من خلالهم وبالأدلة العلمية والتاريخية أن تطعن في المسلمات النقدية التي قدمها كبار مؤرخي وناقدي الأدب العربي ، تلك المسلمات التي تصنف القرون الماضية على أنها عصر انحطاط وضعف على الأدب العربي عموما.

وتبعا لتعدد مشارب أولئك الشعراء واختلاف ميولهم تعتدت مذاهبهم ومدارسهم وقد ظهرت مجموعة من الجهود والمحاولات الرامية إلى تصنيف الشعراء تصنيفا دقيقا يقترب من العلمية والموضوعية وتجاوزت خمسة عشرة محاولة [1]، ومن أكثرها أهمية ورواجا وأوسعها انتشارا تلك التي قام بها الدكتور ابن أباه في مقدمته لكتابه:(الشعر والشعراء)

قسم ولد أباه الشعراء في الفترة الممتدة ما بين سنة 1650 – 1900 إلى ثلاثة اتجاهات ومدارس كبيرة معتمدا معيار العصر الأدبي ، وذلك على النحو التالي:

ــ **الاتجاه الأول:** وسماه مدرسة البلاغ والبديع ، ذلك أن شعراءه كانوا شديدي الاحتفال بالصنعة البديعية ، وقد مثل له بمحمد اليدالي (ت1166هـــ) عبد الله بن رازكه (ت1144) والذئب الكبير والمصطفي بن أبي محمد المعروف باسم "بوفمين"

ــ **الاتجاه الثاني:** وسماه مدرسة أنصار القديم لأن شعراءه كانوا مولعين بتقليد الشعر الجاهلي ، ومن أمثلة هذا الاتجاه محمد بن الطلبة الموسوي اليعقوبي (ت1272هـــ) ومحمد بن حنبل (ت1302هـــ)

ــ **الاتجاه الثالث:** وسماهم المستقلون ولقد حاول أصحاب هذا الاتجاه خلق فن شعري موريتاني أثيل بعيدا عن تقليد النموذج الجاهلي وخدمة البلاغة والبديع ، ولقد قسم هذا الاتجاه إلى ثلاث مجموعات هي:

ــ مجموعة حرمه ولد عبد الجليل (ت1243)

ــ مجموعة سيد محمد بن الشيخ سيديا (ت1286)

ــ مجموعة محمد بن أحمد يوره (ت1340)[2]

والقارئ لمدونة الرجل الذي نتحدث عنه يلحظ بوضوح أنه ظل في جهوده متنازعا بين المدرستين: البديعية والشعبية ، فقد عول على الأولي في جانب

---

[1] ــ مذكرة تدريس ــ دكتور عبد السلام بن حرمه

[2] مقدمة الشعر والشعراء ص 46 و 54و57. تجدر الإشارة إلى أن امحمد بن أحمد يوره يمثل مدرسة مستقلة تعرف بالمدرسة الشعبية، لها منهجهاالخاص الذي يقوم على المزج بين العامية والفصحى.

المحسنات اللفظية وخاصة الجناس ولزوم مالا يلزم ، في حين اعتمد على الثانية في استحضار بعض الكلمات العامية ، ولعل ذلك ما جعل بعض الباحثين يعده ممن جمع بين الأساليب الشعبية والأغراض التقليدية[1].

نظرة في الديوان:

نسعى من خلال هذه النظرة إلى أن نتعرف على شكل الديوان ومضمونه وهو ما يعني عدد البحور والنصوص والأبيات ومدى استخدام الشاعر للبديع في ديوانه بالنسبة للشكل والأغراض التي تناول وكيفية تناوله لها ومدى التزامه بالمنهج المتبع فيها ومدى انحرافه عنه بالنسبة للمضمون.

أ. شكله:

طرق الشاعر معظم الأغراض الشعرية المعروفة من مديح ومدح ورثاء ، ونسيب ، وغزل ، وقد تيسر الحصول على معظم ما لدى مصادره الرسمية من هذه الأنواع وغيرها، وقد بلغ مجموع البحور والنصوص والأبيات ما يلي:

- عدد الأبيات :845 بيتا
- عدد البحور : 7 بحور
- عدد النصوص: 148 نصا

وفيما يلي نورد جدولين يوضحان الأغراض والبحور التي نظم الشاعر فيها مدونته:

[1] ــ مقتطفات شعرية ــ انتقاء محمد سالم بن دودو ولقدعبر بالمضامين بدل الأساليب ولعل الأولى ماأثبتناه، ذلك أن المدرسة الشعبية لم تغير في المضامين وإنما في الأشكال والأساليب.

أولا:جدول الأغراض:

الأغراض	القصائد والمقطوعات	عدد الأبيات	النسبة المائوية
المديح	5	154	%3
المدح	7	113	%5
الرثاء	5	69	%3
أغراض متفرقة	26	95	%18
الغزل والنسيب	105	414	%71

ثانيا: جدول البحور:

الرقم	اسم البحر	عدد النصوص المنظومة فيه	نسبتها المائوية
1	البسيط	59	%39
2	الطويل	47	%33
3	الخفيف	23	%16
4	الوافر	6	%4
5	الكامل	6	%4
6	المجتث	4	%2,5
7	السريع	3	%1,5

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن الطويل والبسيط نالا الحظ الأوفر من إنتاج الرجل وسواء كان ذلك عن عمد أو عن غير عمد ، فهو يمثل امتدادا للطبيعة العربية القديمة ، حيث إن بعض الإحصائيات تفيد أن ما يقارب نصف الشعر العربي القديم نظم في هذين البحرين[1] ، ولا عجب في ذلك إذ هما كما يقول حازم القرطاجني: عروضان فاقا الأعاريض في الشرف والحسن وكثرة وجوه التناسب وحسن الوضع[2].

[1] مذكرة تدريس أ محمد المشري

[2] ــ منهاج الأدباء وسراج البلغاء ــ ص26

وقد كان للبديع اللفظي حضور بارز في القصيدة عند الرجل حتى لا تكاد تخلوا قطعة من شعره من جناس[1] كما في قوله:

وصال التي تسبي الفتى قل ياليا ويالمشوق لاينام الليالیا

وليت الجديدين اللذا وليابها كماوليا عني بها وليا ليا

أو لزوم ما لا يلزم كمافي قوله:

وعيون بهن ظبي رماني عزني إذ رمى بهن أ ماني

لي فؤاد بهن أمسى قتيلا ولهن الجمال سيف يماني

وبأيدي النوى أصابع عني قطعت وصلهن بالجلماني

ومن النقاد من يرى في شعره صنعة كان في غنى عنها لولا أنه كان يلتزم الجناس ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، ذلك أن أهل هذا الشأن قديما كانو لا يحبذون الإكثار من البديع ، بل يستحسن عندهم أن يأتي نادرا ، ولذلك أنكروا على أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ــ وهو شاعر عملاق ــ إكثاره منه كما نقل عبد الله بن المعتز في كتابه: كتاب البديع في معرض حديثه عن الشعراء الذي استعملوا البديع في أشعارهم حيث قال: ثم إن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شغف به حتى غلب عليه وتفرع فيه وأكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض وتلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف ، وإنما كان يقول الشاعر من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة وربما قرأت من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت بديع ، وكان يستحسن ذلك منهم إذا أتى نادرا ويزداد حظوة بين الكلام المرسل[2].

---

[1] ــ الجناس:تشابه اللفظين في التلفظ بهما سواء كان كل واحد منهما كلمة واحدة أو أكثر أو أقل، ولزوم مالا يلزم :هو التزام حرف أو حركة قبل الحرفين الأخيرين، منظومة في البلاغة لمحنض باب بن امين ص 54 من الفهرسة.

وهدان المصطلحان من مصطلحات علم البديع أحد فروع علم البلاغة الثلاثة الذي يمثل بالإضافة إلى علم الصرف وعلم المتن وبحوث فقه اللغة وتاريخ الأدب الجانب النظري من علم المعجم ، كما يرى الدكتور تمام حسان ، ويرى أيضا أنه آن الأوان لإدماج تلك العلوم تحت علم المعجم ولا ندرى متى ستجد دعوته هذه صداها في نفوس المتخصصين في علوم اللغة. انظر كتابه: اللغة العربية معناها ومبناها ــ ص40

[2] ــ كتاب البديع ــ ص1

ومنهم من يرى فيه رائدا كبيرا من رواد المدرسة التي تعنى بالمحسنات اللفظية ،ويرى أن طريقا أدبيا شقه أبو نواس وبشار بن برد وتبناه أبو تمام وتبعه فيه المتنبي وغيره[1] لا كبير بأس في المسير عليه ، ثم إن الشاعر ليس بالضرورة أن يجيد في كل شيء لكي يكون شاعرا عملاقا ، بل قد يكون ذلك دليلا على صنعته وتكلفه كما قال الأصمعي في نقده للحطيئة: "وجدت شعره كله جيدا فدلني على أنه كان يصنعه وليس هكذا الشاعر المطبوع ، إنما الشاعر المطبوع الذي يرمي بالكلام على عواهنه جيده ورديئه[2]".

ولكل من الفريقين ما يشهد لما ذهب إليه فلا شك أن الدارس لديوانه يلاحظ في بعض أبياته أن الشاعر ما قالها إلا للجناس الذي فيها ، كما يلاحظ في بعضها الآخر أنه جاء طواعية ، وعلى كل حال فقد كان في عامة شعره سلس العبارة مفهومها يتجنب غريب اللغة وحوشيها ، وحتى العبارات التي تحتاج من القارئ مراجعة المعجم يمكنه فهم المراد منها غالبا من السياق الذي يكتنفها.

ب. المضمون:

ونتناول فيه الأغراض التي طرقها الشاعر وهي:

- **المديح** : ونعني به ما كان خاصا بالمصطفي صلي الله عليه وسلم والشاعر في هذا الغرض غالبا يمري قريحته بغزل أو وقوف على طلل ثم يتخلص إلى ممدوحه عليه الصلاة والسلام ويعدد ما استطاع من معجزاته ثم يختتمها بالصلاة عليه صلي الله عليه وسلم. ومن أمثلة ذلك قصيدته التي مطلعها:

لمن طلل بالمأمنين فذي اليد فأنجاد ذات الحي أقفر من دد

وقفت به ما فيه إلا خوالد وفي خلدي برح الغرام المخلد

فذكرني المغنى لياليه وما لياليه من بعد الذهاب بعود

[1] مقدمة الشعر والشعراء ص 64

[2] ــ الخصائص ــ ج1 ــ ص314

- **المدح:** وأسلوبه في هذا الغرض لايختلف عن الأساليب المعهودة قديما في المدح فهو يأتي بمقدمة طللية غزلية ثم يتخلص إلى ممدوحه فيمدحه بما يناسب مقامه عالما كان أو أميرا أو جوادا كريما. ومن أمثلة قصائده في المدح تلك التي يمدح بها شيخه محمد عالي بن عدود:

أتعرف رسم الدار من آل مريم كوحي تبدى في كتاب مرقم
كساه الملا ثوب البلا وعفى سوى أثاف ونؤي الحوض لم يتثلم

- **الرثاء:** أما هذا الغرض فله فيه أساليب متعددة ، فتارة يأتي بمقدمة وعظية تناسب المقام كما فعل في قصيدته التي مطلعها:

رأيت مدى الدنيا كما كنت أسمع قصيرا ولو فيها ثوى الحي أجمع
ألا إنها دار غرور متاعها بها الغر في الأخرى يغر ويخدع

وتارة يأتي بمقدمة طللية غزلية كما في قصيدته التي مطلعها:

قف بالمرابع من ربى المستعرض فربى المنافع فالجواء الأبيض
فالوقف فالحمل الصغير فأخته فأبي المعالي فمدة فالمربض

وهذا وإن كان لا يناسب المقام إلا أنه منهج متبع ومقبول سيما عند الشعراء الشناقطة ، فهذا امحمد بن أحمد يوره، رائد إحدى المدارس الأدبية الشنقيطية، له مراث من هذا القبيل ، منها قصيدته التي يرثي بها الشيخ سعد أبيه التي مطلعها:

نواصح لكن ليس يسمع قيلها بثينة من تهوى وأنت جميلها

وإذاجاز لبعض الشعراء الخروج على القافية واعتبارها قيدا يجب التحرر منه وعد ذلك منهم إضافة نوعية في نهضة الشعر العربي المعاصر أفلا يجوز لهؤلاء ــ على الأقل ــ أن يتخلصو من رتابة المقدمات سيما والمقدمات معلوم أن المراد بها مري قريحة الشاعر ولا شك أن الغزل والنسيب أقدر على ذلك من غيرهما.

وتارة يدخل في صلب الموضوع دون سابق تقديم كما في قصيدته التي يرثي بها شيخه يحظيه بن عبد الودود ، والتي مطلعها:

أفل الجليم وإنني لمعاني ظلم الجهالة نادر الإمعان
أفبعد إباه الذكي يرى فتى فيه التقى والعلم مجتمعان

- **الغزل والنسيب:** وأما هذا الغرض فله فيه إسهام متميز ،غير أنه كان يكتفي فيه بالمقطعات القصيرة والأبيات القليلة ، ومع ذلك يأتي بالعجب العجاب، ألم تسمعه وهو يحن إلى التلاق ويحكي ما عاناه من حرقة الفراق، فتكاد عيناه تسيلان من كثرة البكا ، ويذبل جسمه أو يكاد من شدة ما شكى ، ويسأله من هنالك ويبوح لهم بسر ذلك:

إن تقل لي ما بال جسمك بال كذبال فما عرفت شجون

بان قوم لبينهم بان ما كا ن خفيا من سري المكنون

أم لم تسمعه يحكي كيف كان يؤرقه وميض البرق فيمنعه لذة النوم فلا يزيده ذلك إلا حبا فيه ومتابعة له ، فيبيت يسامره ليلته كلها لا لهوى له في البرق نفسه ، وإنما لأنه ذكره لمىً وعوارض كان عرفها قبل ذلك ، أم كيف يمر على الربوع الخالية والرسوم البالية فتستوقفه فيقف فتهيج له الذكرى وتنثال عليه الخواطر وتتزاحم في رأسه التعابير ، فلا يدرى أيدنو من الربع يسائله لا ليجيب وإنما وفاء بالعهد وتخفيفا للوجد ، أم يروي ثراه من دمعته عل وعسى يكون ذلك أشفي للوعته أم يصغي إلى زقزقة عصافيره وسجع حمامه وتغريد بلابله ، وحفيف أشجاره ، فكل ذلك مقبول مستساغ في لغة الشعراء ، أم كيف كان ليله إذا أسدل ستوره وامتد غيهبه ، كيف يطول أحيانا حتى يخال نجومه شدت بالحبال إلى شم الجبال ، ثم يقصر ويقصر حتى يمر كأنه لمحة طرف أو زورة طيف.

- **أغراض متفرقة:** هذا العنوان اخترته لأجمع تحته أغراضا شتى طرقها الشاعر ولكنه لم يسهب فيها كالتوسل والاستسقاء والنقد والنصح والمداعبة والهزل وغير ذلك.

وهو أحيانا قد لا يتجاوز المقطوعة الواحدة في الغرض كما في مقطوعته النقدية:

في الشعر نعت بني ذا الدهر رازينا من شان ماشين بل من زان ما زينا

وكما في أبياته الناصحة بعدم الاكتفاء بالأعمال الدنيوية عن العلوم الدينية والتي مطلعها:

تشاغل أهل الصرف في أوجه الصرف عن الفقه والتوحيد والنحو والصرف

وكما في مقطوعته المهنئة بمناسبة مولودجديد:

وكف الحيا بربى النزوه ووهده حيث البراء شكى البرا من جهده

وأحيانا يأتي بمقطوعتين كما في غرض التوسل الذي يقول في إحدى مقطوعتيه فيه:

أبا زيد وقومك وابن أما وقومك إن بي خطب ألما

وكما في غرض الاستسقاء الذي يقول في إحدى مقطوعتيه فيه أيضا:

ألا أيها الغيث انزلن ولازم منازل أقوت بعدنا بالملازم

وعموما فالرجل في هذه الأغراض لم يتجاوز الثلاث أو الأربع مقطوعات كما في مداعباته التي يقول في إحدى مقطوعاتها:

اللوف نعم الفتى ما مثله رجل لكن عجلته من شأنها العجل

بين يدي التحقيق

اعتمدت في جمع ما جمعت من هذا الديوان على مصادر مكتوبة وأخرى شفوية:

أولا المصادر المكتوبة:

وأهم المصادر المكتوبة التي اعتمدت عليها ثلاثة وقد رتبتها حسب كثرة أبياتها وأشرت إلى الأولي (بألف) والثانية (بباء) والثالثة (بجيم) وهي كالتالي:

1ــ النسخة "أ". وهي عبارة عن دفتر كتبه الأستاذ الأديب محمذن بن امتات وفيه قرابة خمسمائة بيت وهو مبدوء كما وجدته بالنصف من قصيدة الشاعر التي يمدح بها أحمد بن الديد ، وحدثت أنه سقطت منه أوراق قبل ذلك ، وفيما وجدت منه عدة قصائد بعضها ينفرد به وبعضها يوجد في النسخ الأخرى، وأغلبه من المقطوعات القصيرة ، وقد استعرتها من مكتبة الأستاذ: المختار بن محفوظ .

2ــ النسخة "ب". وهي عبارة عن كتيب مرقون جمعه الأستاذ محمد سالم بن دودو تحت عنوان: مقتطفات شعرية وفيها قرابة 300 بيت وأغلبها من المقطوعات القصيرة ويتقاطع أغلبها مع ما في الدفتر السابق.

3ــ النسخة ج. وهي عبارة عن أوراق متناثرة ليست خط كاتب واحد بعضها قديم وبعضها دون ذلك ، وفيها نحو 250 بيتا وأغلبها من قصائده الطوال ، وقد استعرتها من مكتبة الشيخ محمد فال بن عبد القادر .

ــ هذا بالإضافة إلى أوراق متناثرة استخرجت من كنانيش شتى وجدت بها بعض مقطوعات الرجل، بل إن من بينها مالا يوجد في غيرها من النسخ.

ثانيا: المصادر الشفوية:

وأهمها اثنان هما:

1ــ الشيخ الراوية عبد الله بن محمد لوليد فقد وجدت عنده بعض المقطوعات التي لم أجدها عند غيره واستكملت عنده ما وجدت بعضه عند غيره وصححت عليه كثيرا مما كان لدي.

2ــ الناقد الأديب اباه بن الخليفة بن الحسن فقد وجدت عنده أيضا بعض المقطوعات التي لم أجد عند غيره وأعانني في بعض الإشكالات التي استعصى علي حلها.

الباب الثاني: الديوان محققا

غرض المديح

بحر الطويل حرف الجيم

وقوف بمغنى ذي العجاج أهاجها طباعَك أم كان النحيب مزاجَها [1]

تنوح بدار لا تلوح رسومها لدار فداري النفس وادر انزعاجها

أتعرفها لا أس فيها تبينه ولا إنس إلا خُنسها ونعاجها [2]

مقر أثافيها مشير لرسمها ومر سوافيها مثير عجاجها

شربنا بها كأس الصِّبا دهر صفوها تضيء مصابيح السرور زجاجها

فكدرها صرف الزمان وهكذا يئيض به عذب المياه أجاجها

لعمرك ما في الناس حلف سفاهة كمن يتبع النفس اللجوج لجاجها

يفدي بها ديران بيض أوانس تؤدي بنيران الغرام علاجها

خراعب أشباه الظباء التفاتها خرائد أشباه الغصون ارتجاجها [3]

ومن زم للهادي نجائب فكره تجوب الفيافي سابحات فجاجها

ينل كل ما يهوى به فازممنها ودع من نهى، يقضي المهيمن حاجها

أيا خير خلق الله يا خير سيد له رفعت نفس الفقير احتياجها

وكنت غِناها بل وكنت غَناءها وكنت حجاها بل وكنت احتجاجها [4]

أصدت ظُبى العليا فصدت ظِباءها صددت عن الدنيا وصدأت تاجها

وكنت ابتداها بل وكنت انتهاءها وكنت بهاها أي وكنت سراجها

أقمت بها شتى فنظمت شملها وقمت لها حتى أقمت اعوجاجها

وسويت أجبال الهدى لسلوكها وساويت أجدال العدا ودَجاجها [5]

جلبت إليك المدح قدري ولم تخب تجارة من يرجو لديك رواجها

عليك صلاة الله ما ناح نائح فهز قلوب الوامقين وهاجها

---

[1] ــ ذي العجاج: موضع ومعناه ذو الغبار

[2] ــ الخنس: الظباء، وذكر صاحب القاموس أنها بضمتين .

[3] ــ الخراعب: جمع خرعوبة وهي رقيقة العظم كثيرة اللحم الناعمة ــ خرائد: جمع خريدة وهي البكر التي لم تمسس

[4] ــ الغني: ضد الفقر ــ الغناء: النفع

[5] ــ أجدال: أراد بها جمع أجدل صفة للصقر وجمعه أجادل كما في القاموس ولسان العرب.

بحر الطويل: **حرف الدال**

لمن طلل بالمأمنين فذي اليد فأنجاد "ذات الحي" أقفر من دد [1]
وقفت به ما فيه إلا خوالد وفي خلدي برح الغرام المخلد [2]
فذكرني المغنى لياليه وما لياليه من بعد الذهاب بعود
فبت قتيل الهم منقبضا على يدي فمن يبكي علي ومن يد [3]
فيالك من مغنى تنكر آيه فأمسى كوشم صيغ في اليد باليد
وقد صار مرعى ربرب العين بعدما تضمن من بيض أوانس خرد [4]
وفيهن مجوال الوشاحين بضة تحلت بسمطي لؤلؤ وزبرجد [5]
يميل بها قلب الحليم إلى الهوى وكل نقي الدين شيخ وأمرد
فما ظبية أدماء في رونق الضحى مرزأة ثكلى على رشإ رد [6]
بأحسن منها إذ تراءت عشية وما هي مني يوم بانت بأنكد
صبوت إليها ثم يممت رسمها لتجديد عهد لم يكن بالمجدد
فبت أقاسي الهم من ذِكراتها بليل بهيم ذي كواكب ركد
فسليت نفسي عن هواها بهيكل علندا نقي الجلد عبل المقيد [7]
عبن ضليع شعشعان شمرذل شديد مسك الجنب ضخم المقلد [8]
ذهول ذمول لا يواكِلُ . نهزه متى ازداد آل المرو يسمح فيزدد [9]
لذلك لا أصبو إلى اللهو والصبا وأصبو لمدح الهاشمي محمد
محمد أصفى العالمين جميعهم وأوفاهم بالوعد في كل موعد
محمد الهادي الأمين المؤيد محمد المهدي محمد الندي

---

[1] ــ المأمنين: موضع ــ أنجاد: جمع نجد وهو العالي من الأرض ــ ذات الحي: بئر وتسمى تتياشل ــ الدد: اللهو واللعب.

[2] ــ الخوالد: جمع خالدة وهي الحجارة التي يرفع عليها القدر ــ الخَلَد: القلب.

[3] ــ وداه: أعطي ديته .

[4] ــ الربرب: القطيع من بقر الوحش

[5] ــ الوشاح:نسيج عريض يرصع بالجوهر وتشده المرءة على عاتقها وكشحها ــ البضة: رقيقة الجلد ناعمة البشرة.

[6] ــ الرشأ: ولد الظبية ــ والردى: الهلاك

[7] ــ الهيكل: الفرس الطويل ــ علندا: غليظ ــ عبل: ضخم

[8] ــ عبن: عظيم ــ ضليع: تام الخلق ــ شعشعان: جسيم

[9] ــ ذهول: طيب النفس ــ ذمول: لين السير ــ واكلت الدابة: أساءت السير ــ نهزه: سيره ــ المرو: حجارة القداح

محمد النائي المدى مهلك العدا مبين الهدى هامي الندى منهل الصدي
هو الملجأ المعهود للمجتدي وما سوى المصطفى المحمود ملجأ مجتد
هدانا بإرشاد ونصح ورأفة وآيات وحي هن أجلى من الغد
فأنكرها قوم وما ذاك معجب فتنكر ضوء الشمس مقلة أرمد
هدى للصراط المستقيم من اهتدى ومن قد أضل الله ليس بمهتدى
هدى بمقال واضح الصدق لين وإلا فوقع المشرفي المهند
بكل عظيم في الحروب مجرب جريء ويسطوا بالحسام المجرد
وندب كمصباح الدجى في زجاجة فدى الدين بالأموال والنفس فافتدى
لقد قعدوا للمشركين ودينهم أخ العوج المرديهم كل مرصد
فما برحوا جاؤوا بدين سو على دعائم خمس مستقام مشيد
قصدت مديح المصطفي بقصيدتي وأرجو بمدح المصطفى نيل مقصد
عليه صلاة الله ما ناح أورَق على غصن أيك ناعم النبت أغيد

بحر الخفيف: **حرف العين**

عج بربع الرباب أحرى الرباع بالوفا والوداد بعد الوَداع
واقره بالسلام وادع رباه فعسى أن يجاب بالدار داع
مربع بالغوير أقوى فذي المو ر فريع الأرطي فذي الأنواع [1]
قف به وابكه وعرج بقاعِ الـــ ـــشول واذكر عهود تلك البقاع
دمن طالما أقمنا لديها في نعيم ورغبة واجتماع
فعفتها وصيرتها هباء كل ريح هبابة زعزاع [2]
وارتحال الملا وكر الجديدي ـــن وصوب السماك بعد الذراع [3]

---

[1] ــ الغوير: موضع ــ ذي المور: موضع ــ الأرطا: موضع ويسمى أوراش ــ ذي الأنواع: موضع

[2] ــ زعزاع: تحرك الأشياء

[3] ــ تعتقد العرب أن للكواكب تأثيرافي نزول المطر فيقولون مطرنا بنوء النجم الفلاني وهذه النظرة نهى عنها الإسلام والسماك من المنازل اللتي تنزلها الشمس في الخريف، والذراع من منازلها في الصيف فالسماك: اسم المنزل السادس من المنازل وهو الأعزل يكون طالع أول الليل ليلة عشر من مارس آذار وتنزله الشمس في عاشر سبتمبر وقسيمه الرامح و هما كوكبان قرب الرامح منهما نجم يسمى راية السماك ، والسماك الأعزل هو آخر المنازل الشمالية أو الشامية ــ الذراع: ذراع الأسد المقبوضة اسم المنزل السابع والعشرين وهي اليمنى ويكون طالع أول الليل في الليلة التاسعة من كانون الأول دجمبر وتنزله الشمس في 11 يونيو

فاسل عنها وعد عنها وطاوع مدح خير العباد خير مطاع
معجز الشامتين بالحق مبدي معجزات أبانها في الرضاع
فله البدر انشق أي انشقاق وانصداع الإيوان أيَّ انصداع
وأضاء المحاق[1] منه وآض الـــ ـــبحر بعد الجموم أصلب قاع
وخبت نار الفرس منه وخابت نفس نكس[2] وحاسد فيه ساع
أرضعته الفتاة من آل سعد بعد هون ومحنة وضياع
فغدت أشرف النساء وأمسى عيشها في حلاوة واتساع
نبع الماء من أصابعه والـــ ـــنخل أبدى رطب الثمار الرفاع
وكفي الجيش صاعه وهو ألف وعجيب كفاف ألف بصاع
وأذاع الذراع سما حواه يا لسم الذراع ذاك المذاع
درت الشاة ، ردت الشمس ، حن الـــ ـــجذع ، غنى الحمام بالأسجاع
وبنى العنكبوت والغار آوى وأظل الغمام دون الشعاع
ودعى للأنام بالمحل فانهلـــ ـــت سحاب وكفاء ملأ تلاع
فاشتكاها البقاع والناس طرا رب خوف يلفى مع الإطماع
ودعى فانجلى الغمام بإذن الـــ ـــمستجيب المنان والمناع
أثرت كل الينع فوق الثرى يا نعمها من مشارب ومراع
وترقى السبع الطباق فراقت آيه أعين الظبا والسباع
راودته الجبال عن نفسه فامـــ ـــتنع المصطفى أشد امتناع
عرف العلم من مصوره لا برعاف اليراع من يد واع
وحمى الدين والدنا بسيوف طاوعت أمر كل ندب شجاع
صل يا رب ثم سلم عليه وعلى الآل صفوة الشفاع
ما تغنى الحمام وانسكب الغيـــ ـــث وأصغي للمدح بالأسماع

حزيران وقسيم الذراع المقبوضة الذراع المبسوطة وهي اليمنى لأن الصور السماوية يلي الجنوب أيسرها ويلي الشمال أيمنها.إضاءة حلك منظومة السوسي في علم الفلك لعبد الله بن امين

[1] ـــ المحاق: اسم الليالي الثلاث الأخيرة من الشهر

[2] ـــ نكس: مريض

بحر المجتث: **حرف الميم**

عرج بدور النعيم بذي السفا فالنعيم

واجهر بسرك واسكب دمعا كسلك بريم

ولا تقل لي تلاشت فأصبحت كالصريم [1]

فكل معنى قديم في كل مغنى قديم

دور لأم حكيم حكين رجع الوشوم

إن يصبح الأنس فيها بوما خشين النئيم [2]

فكم حوت من شواد يشدون في ظل خيم

وكم شربت بها كا سات مديم نديم

وكم لهوت بخود تسبي فؤاد الحليم

بواضح ذي غُروب كالأقحوان نظيم [3]

لها جُفال يحاكي ديجور ليل السليم [4]

وجبهة تحته كالـــ ـــإيماض تحت الغميم

أو غرة الصبح أو مصـــ ـــباح بليل بهيم

تميس ميسة غصن لاقا هبوب النسيم

رامت جفائي وحرما ني واستباحت حريم

وقد نأت ونواها منه الحشى في كلوم

هل تسلينك لما نأتك أم حكيم

نوق تشوس نشاطا خلن العصا بكميم [5]

علباء وجناء تحكي بالليل نينان روم [6]

---

[1] ــ الصريم: فيه اقتباس من الاية الكريمة رقم 20 من سورة القلم.والاقتباس هو أن يؤتى في الكلام المنظوم أو المنثور بلفظ يشبه لفظ القرءان أوالحديث غير منوي به أنه قرءان أوحديث ولابد من هدا القيد زهر الأكم ج 1ص158

[2] ــ النئيم: الصوت الشديد

[3] ــ غروب: برد

[4] ــ الجفال: الشعر ــ الديجور: الليلة المظلمة

[5] ــ الشوس: النظر بمؤخر العين ــ الكم: مدخل اليد

[6] ــ علباء: عظيمة عصب العنق ــ وجناء: شديدة

عرندس عنتريس عفنجج كالقروم [1]

تفري المهامه بعد الـــ ـــكلال فري الأديم

من كل ناجية من عوج سواهم هيم [2]

طوت بساط الموامي تنساب عدو الظليم

لتبلغني أم الـــ القرى بقلب سليم

مغنى يتيمة سمط الـــ ـــأكوان مغني اليتيم

منجى الطريد إضاض الـــ ـــمحروم ملجا العديم [3]

سيف الأعادي المنادي إلى الصراط القويم

غضنفر في خضم غطمطم في جليم [4]

يصول ليث عرين يسيل سيل العريم [5]

دل الورى إذ تدلت عليه زهر النجوم

آياته الغر أعيت عقل البليغ الفهيم

نطق الجماد وإحيا وٴه عظام الرميم

ودر شاة وشمس ردت وشق جليم

وإيض ماء حميما وطفء نار حجيم

وسح مزن وصحو منها وبرء السقيم

وكسر إيوان كسرى رغما لأنف الظلوم

ردَّ الأماني حسرا مدح النبي الكريم

أثنت على المصطفي آ يات الكتاب الحكيم

أبعد سبع المثاني يرجي ثناء أريم [6]

إن الزمان بمثل الـــ ـــمختار جد عقيم

---

[1] ــ عرندس: عظيمة ــ عنتريس: شجاع ــ عفنجج: ضخمة ــ القروم: جمع قرم وهو الفحل الذي لم يذلل بخطم ولا حمل ولا زم

[2] ــ الناجية: السريعة ــ العوج: جمع عوجاء الناقة إذا عجفت واعوج ظهرها ــ سواهم: مهزولة ــ هيم: جمع همياء وهي الإبل العطاش

[3] ــ الإضاض: الملجأ

[4] ــ الغضنفر: الأسد ــ الخضم والغطمطم: البحر ــ الجليم: القمر

[5] ــ عرين الأسد: زريبته

[6] ــ أريم: أحد

عليه أزكي صلاة الـــ ـــبر الرؤوف الرحيم
وآله وذويه ما لذّ مدح كريم

بحر الوافر: **حرف النون**

دعينا من وَداعك إن فينا عقابيلا [1] ثبتن بأن نفينا
بنفيك للوداد ولم تؤدي سوى داء يبيد المدنفينا
أغرك ما شغفنا أم عرفنا من الإنجاز مالا تعرفينا
ولم لا تسعفين الوصل لما سعينا يا سعي أن تسعفينا
حلفت يمين ذي بر وصدق إذا آلا الألية لن يمينا
لقد كانت شمائلنا سواكم شمالا وئتمامكم يمينا
ولم أجلب صدودا من حبيب ولم أخن الصديق ولا الأمينا
وإن رمت الوصال ولم أجده وبات القلب مكروبا حزينا
سأفدى بالمدينة أو أداو ى فكم داوت دو وفدت مدينا
فمن لي بالقدوم إلى ملاها فيملى لي حديث الأقدمينا
على وجناء جانية جنانا [2] هجان غير حاملة جنينا
تحن بدارتي بدر وتعني حنينا حين رجعت الحنينا
وتنجد بالعراق فأرض نجد غريقا مولعا بالمنجدينا
وتنقي بالعقيق وبالمنقى من الدمع العقيق له جفونا
وتجلوا في رياض الحَزن حُزنا وتصفي بالصفا كدرا وطينا
وما بالخَيف لي خوف وأمني مِنًى من شامتين وحاسدينا
فمن أحد يطاولني إذا ما مطايانا إلى أحد حدينا
يطيب بطيبة عيشي فطوبى لطيبة من بقاع الطيبينا
بقاع المنتقى دنيا وأخرى ملاك الكون ذخر الذاخرينا
وخير المرسلين المرشدينا وخير الأولين والآخرينا
وجازي الصادقين الصادعينا ورازي الساحرين الساخرينا

---

[1] ــ عقابيلا: جمع عقبول وهو باق العلة والعداوة والعشق

[2] ــ وجناء: ناقة شديدة ــ هجان: الهجان من الإبل الكريمة

وهادي المسلمين المهتدينا وعادي الكافرين المعتدينا

وواقى المتقين المنفقينا ولاقي بالهلاك منافقينا

بسمر تترك الأبطال صرعا بأيدي قانتين ومقنتينا [1]

أولاك القوم أقوى القوم عزما وأقوم من جميع القوم دينا

أولاك التائبون العابدونا أولاك الحامدون السائحونا

أولاك الراكعون الساجدونا وناهون الزمان و ءامرونا

شموس أبحر أسد سيوف مصابيح يراها المدلجونا

فسل عن إثرهم ثورا فسلعًا وسل حجاج مكة والحَجونا

وسل عنهم قِباب قُباء واسأل أناسا بالحطيم محطمينا

فغار المرسلات فكم حوى من مراسل غارة للمرسلينا

وما بحصى المحصب ليس يحصى من آثار الصحابة مصبحينا

لنصر المصطفي خير البرايا شفيع المذنبين به حبينا

صلاة الله يتبعها سلام عليه وآله والتابعينا

غرض المدح

حرف الهمزة

بحر البسيط: يمدح أهل أبي وينفي ما ادعي عليه من ذمهم

جور ملامة صب نازح نائي كأنما دمعه من ماء حناء

يهذي بغانية بيض عوارضها هيفاء عجزاء تسبي القلب لمياء [2]

كأنما جفنه غرب علوت به على جلنفعة خوصاء وجناء [3]

حرف مضبرة تطوي المفاز رعت أزهار مخضرة الأغصان غناء [4]

يشفي دفين الهوى والداء مُعملُها وغيظَ أبناء سيد الفضل من داء

---

[1] ــ قانتين: مطيعين ــ مقنتين: داعين

[2] ــ هيفاء: ضامرة البطن ــ عجزاء: عظيمة العجز ــ لمياء: مسودة الشفة

[3] ــ الغرب: الدلو العظيمة ــ الجلنفعة: الناقة الجسيمة الواسعة الجوف ــ الخوصاء: غائرة العينيــن وجناء: ناقة شديدة

[4] ــ حرف: ناقة ضامرة ــ مضبرة: مجتمعة الخلق موثقته

يا أسرع الناس للراجي مكارمكم وأصرع الأسد في أرجاء هيجاء [1]
ماذا الهجاء الذي نم الوشاة به تبا لواشيه من ماض ومن جاء
مالي أرى كلمة أوذي به بشرا لو كان ألجأنيها أي إلجاء
لاسيما أنتم أهلي ومستندي أنتم وآباؤكم خلان آباء
فالمال أجزله قد تسمحون به فكيف لومكم يوما على الماء
فالعلم يأبى ويأبى الحلم ذلك والـــ ـــإباء يا من أبوا عن كل سوآء
ثم الصلاة على خير الورى وعلى أصحابه وبنيه خير الابناء
ما ناحت الورق في أثناء أيكتها ولاح برق سرى وهنا بأنواء

بحر الطويل يمدح يحظيه بن عبد الودود حرف الباء

من الربع لم تسئر دموع الكواكب سوى النؤي والهابي وسفع المناكب [2]
ذريت مصون الدمع لما رأيته مجر الذواري والحيى المتراكب
ولم أسكب الدمع الغزير برسمه وقد سكبت فيه دموع السواكب
ألا طرقت مي وقد حال دونها مرابض آرام وخيم عناكب [3]
فقلت لها هيجت لي ذِكَرًا بها ركبت من الأهواء شر المراكب
أثار الهوى بي منك كل صبابة فوا كبدي مما أثار هواك بي
فلما رأيت الطيف أحلام نائم نميت قتودي فوق ضخم المناكب [4]
يجوب أخف الجوب أهيب لاحب يجاوب ما أخفاه أهيم راكب [5]
ويهوي نصيص الخرق تاوي نصيصها ويهوي موام الخرق مأوى المواكب [6]
إذا نكبت عن وعث قصد ركائب فما هو عن قصد السبيل بناكب
أجشمه البيداء عل هبابه يعدي إلى إياه جم المواهب

---

[1] ــ الهيجاء: الحرب

[2] ــ تسئر: تبقي ــ النؤي مجرى يحفر حول الخيمة أوالخباء يقيهاالسيل ــ الهابي :من التراب ماارتفع ودق ــ سفع: جمع سفعة وهي الأثافي

[3] ــ آرام: جمع ريم وهو الظبي الخالص البياض

[4] ــ قتودي: راحلتي

[5] ــ الجوب: القطع ــ لاحب: طريق واضح

[6] ــ هذا البيت لم أستطع قراءته قراءة صحيحة كما لم يستطعها كل من اتصلت به ممن له معرفة بالشاعر خصوصا أو بالأدب واللغة عموماففلعله حرف عن أصله الصحيح.

يعدي إلى ميضاح منهاج أحمد ومفتاح مرتاج اختلاف المذاهب
إلى صبح ليل المعنيات وشمعها ومصباحها ليل الدجى والغياهب
إلى عيلم في طاعة الله ذاهب ومن غير عدل الله ليس براهب
عصا كل عاص بالصقيل وبالعصا ولم يك عنه للمجن بقالب [1]
وأفرغ عذب العلم في كل قالب على حسب الطلاب ملء القوالب
فكم منح الطلاب مالا وحكمة وكم منع الظلام نيل المظالم
وربت حرب مدلهم ظلامها تشب لظي من نِيبها والمخالب [2]
أتاها على جرداء من سنن الهدى مجرد صمصام من العزم ضارب [3]
ويتبعه بيض الشرائع والوجو ه سود الوغى حمر القنى والضوارب [4]
ففازوا بأوصاف الغنيمة كلها ونصر المصافي وانهزام المحارب
بجاه النبي الهاشمي وآله وجاهكم أرجو قضاء مآرب
على المصطفي والآل أزكى تحية كأذكى الخزامى في ألذ المشارب

بحر البسيط يمدح الكويمل حرف الجيم

لبَّست وجدك والتهيام مندرج في الصدر إذ بان ظبي قومه ادَّلجو [5]
أغن أغنج في عرنينه أرج في عينه دعج في لونه نعج [6]
في ثغره بلج في نحره برج في قُلبه حرج في قَلبه فرج [7]
يشوص ذا فلج عذب مقبله كأنما كأس خمر شابها ثلج
سود ذوائبه بيض ترائبه فالليل معتلج والصبح مبتهج [8]
لا غرو إن راق حور العِين منظره وعاقني عن مدى إطرائه عرج [9]

---

[1] ــ الصقيل: كناية عن السيف ــ والمجن: الترس

[2] ــ النيب: جمع ناب ــ والمخالب: جمع مخلب وهو ظفر كل سبع

[3] ــ صمصام: سيف

[4] ــ القنى: جمع قناة وهي الرمح

[5] ــ بان:رحل ــ ادلجو: ساروا آخر الليل

[6] ــ أغنج: مليح العينين ــ عرنينه: أنفه ــ أرج: ريح طيب ــ دعج: سواد العين مع سعتها ــ نعج: ابيضاض خالص

[7] ــ بلج: إضاءة ــ برج: جمال وحسن

[8] ــ الترائب: عظام الصدر ــ معتلج: مصارع ــ مبتهج: مسرور

[9] ــ العين: جمع عيناء وهي بقرة الوحش

أبناء ذا الدهر باد نقصهم وهم شتى ومدحهم للكاملين هج
إن الكويمل في تصغيره عظم عنهم وما انتهج النهج الذي نهجوا
رحب الفِناء فَناء المال يسلُكه سبل المعالي فلا أمت ولا عوج [1]
إن المساكين آوتهم مساكنه ما عاق ضيفا بها ضيق ولا حرج
فالخُلق مرتفع والخَلق منتفع والمال منتهب والباب منتهج
ترى العفات سعاة في جوانبها سيان إن دخلوا فيها وإن خرجوا [2]
لو أنها إبرة إن أمها ترب لو أنه جمل في سمها يلج [3]
لا ترج في دولة مثل الكويمل لا لاسيما أيم أيامها خدج [4]
من حج بيت إله العرش جارية به المطايا ومجراة به الخلج [5]
وما له في سوى رب الورى رغب يرجى وليس له من غيره رهج
ووافق الناس في القانون أجمعهم وكامل العقل من لم يعره الهوج [6]
أرسى له ربه ما طال من حسد أعلى مراتب طلت دونها المهج [7]
ثم الصلاة على خير البرية من أبدا لنا حججا دانت لها الحجج

بحر الخفيف: **حرف الراء**

يمدح محمدن بن بون بمناسبة قدومه بعد أن أشيع أنه غرق في البحر

مرحبا يعلم العليم الخبير بجواد يغنى لديه الفقير
تتلقى الأضياف منه يد مبـــ ـــسوطة بالندى ووجه نضير
بلغتنا مقالة عنه منها أحرقت أضلع وبلت نحور
حق أن تجزع الرجال وأن تبـــ ـــكيها الخرد الحسان الحور
قلت للشامتين من بعدما ظنـــ ـــوه أن لن يحور أم سيحور

---

[1] ــ أمت: انخفاض وارتفاع
[2] ــ العفات: جمع عاف وهو الضيف أو كل طالب فضل أو رزق
[3] ــ ترب: فقير
[4] ــ أيم: أي لا زوج لها
[5] ــ الخلج: جمع خليج المراد به هنا سفينة صغيرة
[6] ــ الهوج: الحمق والطيش
[7] ــ المهج: جمع مهجة وهي الروح

كل نفس تموت والموت حق والحياة الدنيا متاع غرور
ورجاء البقاء لا شك في صا حبه أنه هو المغرور
بيد أن ابن بون بحر خضم جل بحر تغيض فيه البحور
لا أقال الإله عثرة ناعيــ ــك وقاك الحمام رب قدير
وصلاة مع السلام على من هو للعالمين طرا بشير

بحر الوافر: يمدح آل يحظيه بن عبد الودود حرف الصاد

ألا من لي وما أملي بخواصا تبلغني المبادئ فالملوصا [1]
ديار للألي عملوا وأوصوا بما أمر الإله به وأوصى

بحر الطويل: يمدح محمد عالي بن عدود حرف الميم

أتعرف رسم الدار من آل مريم كوحي تبدى في كتاب مرقم
كساه الملا ثوب البلا وعفي سوى أثاف ونأي الحوض لم يتثلم [2]
وقفت به حلف البلابل أرتجي جوابا فلم يسطع جواب المكلم
فبادرت العينان شوقا لأهله معا بدموع من دماء كعندم [3]
لئن كان أقوى بعدنا وتنكرت معالمه عن ناظر المتوسم
لرب زمان طالما قد صفا به فعوض ذا من صفوه المتقدم
لقد صرم الأيام حبل وصاله ومهمى يرمَّ الحبل في الدهر يصرم
فهل تسلين الهم عنك عفنجج عجمجمة تطوي الفلى بالتجشم [4]
جمالية تذري الصُّنان كأنه تحدر نِقسٍ من جوانب قُمقُم [5]
تخوض بحور الآل بعد كلالها نجاء هجف ذي زوائد طمطم [6]
إذا ما علاها الرحل آلت لترمين به قبل لمح الطرف ما شئت ترتم
تجول مجال الفكر والفكر قيده لدى العالم العالي العلي المعلم

---

[1] ــ المبادئ والملوصا: موضعان تابعان لأهل شيخه يحظيه

[2] ــ أثاف: جمع أثفية بالضم ويكسر: الحجر يوضع عليه القدر ــ النأي: الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل ــ يتثلم: ينكسر

[3] ــ عندم:العندم دم الأخوين أو شجر البقم

[4] ــ عفنجج: ضخمة ــ عجمجمة: قوية على السير ــ التجشم: التكلف

[5] ــ جمالية تشبه بالفحل من الإبل ــ الصنان: العرق ــ النقس: المداد ــ القمقم: تنور المداد

[6] ــ الهجف: الرغيب الجوف ــ ذو الزوائد: الأسد ــ طمطم: طم الفرس: خف، أوعدا سهلا.

يتيمة سمط الدهر غرة وجهه ودرته من كل يم غطمطم [1]

هو البدر والشمس المنيرة والجدى ونجم الهدى في كل أليل مظلم

غياث الورى غيث البرى ولد السُّرى مبيح شرى ليث العرين العثمثم [2]

مديم السُّرى جابي السَّرى جاذب البرا مشيم الورى برق الصراط المقوم [3]

منيم عيون الجهل بعد رنوها مقيم عماد الدين بعد التهدم

بميدانه لم يشأ ديدنه الندى وتعليم من وافاه من متعلم

فلا زال يا رب البرية هكذا وصل على خير الأنام وسلم

بحر البسيط: حرف النون

جد بالمصون فللأوطار أوطان تقضى بها ما بها يصطان مصطان

واسمح بسرك في مغنى غنيت به بغانيات بهن الحلي يزدان

يمأدن في حلل مرخى مطارفها كما تأود غب الوابل البان [4]

فيهن حوراء مكسال بها كبدي حراء مولعة والقلب حيران [5]

أدماء أدمانة أدمى تقلبها كلم الحشى ولها في القلب إدمان [6]

ريا المعاصم لا تلوي على كلف القُلب منها ومني القَلب غصان

والعين منها سفيح الدمع منهمل مني ومنها فسيح الدرع ملآن

ما زلت أندبها حتى إذا حديت أظعانها يوم لي عنو وإذعان [7]

وليت عن أهلها حيران إذ بانوا وبان ما من هواها قبل مكتان

فظلت في مربع عاف أنوح به كما ينوح على حزواه غيلان [8]

فالنفس تهيامها بالعِين إن رتعت والوُرْق تهتافها للعَيْن تهتان [9]

---

[1] ــ السمط: خيط النظم

[2] ــ البرى: التراب ــ الشرى: طريق كثيرة الأسود العثمثم :الأسد.

[3] الجابي :الجامع ــــــ السرى بالفتح :المروءة

[4] ــ المطارف: جمع المطرف وهو رداء من خز مربع ذو أعلام

[5] ــ حوراء: شديد بياض بياض العين وسواد سوادها ــ حراء: ذات حرقة في الصدر من الغيض والوجع

[6] ــ كلم: جرح

[7] ــ عنو: قهر

[8] ــ حزوا: موضع

[9] ــ الورق: جمع ورقاء وهي الحمامة

من ذكر حسناء ما لي عن محاسنها إلا بأحمد نجل الديد سلوان

هو الأمير علي الشان عدل رضى وما الإمارة إلا العدل والشان

تهابه العجم والعربان قاطبة كما تهاب البزاة الشهب غربان [1]

تخشى عدول الرضى منه النضال كما تخشى أسود الغضى والضال سيدان [2]

راعي العِداة إذا خينت وكالؤها رائي العُداة وكاليهم إذا خانوا [3]

يروي الصداة مصابا وبله هطل يرى الزكاة نصابا حوله الآن [4]

في الكف والوكف ساط الكف باسطها في الجد والجود مناع ومنان

كالغيث والليث مرجو ومحتذر كالسيل والسيف مطعام ومعطان

مثبت الجيش إن هبت شآمية وثابت الجأش إذ ما شب نيران [5]

وحارس الغيل إن آبت ضراغمه وفارس الخيل ذابت منه فرسان [6]

كم جر للعرب من عز ومن شرف وكر للحرب لما فر أقران

من خاله من ملوك العرب قلت له منه الملوك وسادت منه عربان

أنشدت بيتين فيه مر دهرهما كم أوجبت لمقال مر أزمان

«قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمري ولكن منه شيبان

فكم أب قد علا بابن ذرى حسب كما علت برسول الله عدنان» [7]

صلي الإله على المختار سيدنا ما اهتز من عذبات البان أفنان

غرض الرثاء

بحر الكامل: يرثي محمد ولد ابّدَ حرف الضاد

---

[1] ــ بزاة: جمع باز ضرب من الصقور

[2] ــ الغضا: جمع غضاة شجر ــ والضال: شجر وحدته بهاء ــ سيدان: جمع سيد وهو الذئب

[3] ــ العداة بالكسر: جماعة القوم يعدون لقتال ــ والعداة بالضم: جمع عدو ــ كالؤها: حارسها ــ كاليهم: ضاربهم

[4] ــ الصداة: جمع صاد وهو العطشان

[5] ــ الجأش: الصدر

[6] ــ الغيل: الأجمة ــ والضراغم: الأسود

[7] ــ هذان البيتان من قصيدة من عيون الشعر لابن الرومي يمدح بها أبا الصقر وهي نحو من ثلاث مائة بيت ومطلعها:

أجنت لك الوجد أغصان وكثبان فيهن نوعان تفاح ورمان

قف بالمرابع من ربى المستعرض فربى المنافع فالجواء الأبيض
فالوقف فالحمل الصغير فأخته فأبي المعالي فمدة فالمربض [1]
هاجت همومك إذ وقفت بها أخا كلف على سفك الدموع محرِّض
ما بال ، ما بال الزمان وصرفه إن يبرم الحبل المجدد ينقض
عرضت موانع صرفه دون الوصا ل بعارض في عينه متعرض
إن يعرض الدهر الخؤون عن الذي أهوى فليس محمد بالمعرض
رحب الفِناء كريمة أخلاقه يلقى مسامره بوجه أبيض [2]
فقدانه حرقت روامض حره كبدي وذادت عن جفوني مغمض
فأساي في الآسي له من بعده إن الطبيب بطبه هو مُمْرض
لا زال يرفل في الجنان تأمه ديم مقيمات ولسن بنهض [3]
ثم الصلاة على النبي وآله معها سلام لم يكن بالمنقض

بحر الطويل: يرثي فاطمة بنت أوبي **حرف العين**

رأيت مدى الدنيا كما كنت أسمع قصيرا ولو فيها ثوى الحي أجمع
ألا إنها دار غرور متاعها بها الغِر في الأخرى يغر ويخدع
فللورد إصدار وللبدء منتهى وللعمر فقدان وللجنب مصرع
أراها كما كانت سرابا وإنما يصاحب منها المرء ما كان يصنع
وقد عمرتها فاطم طول عمرها بصوم وإحياء إذ الناس هجع
ألا إنها أخشى وأخشع من بني دناها وأطوى للحشايا وأطوع
على أنها أصفى وأصفح منهم وأغنى وأقنى للمعالي وأقنع
على مثلها يلفى الورى متوجعا إذا كان بعد المصطفى يتوجع
سقاها به المولى ينابيع رحمة يمج بها الراح الرحيق المشعشع
وصل على الهادي وكل من اهتدى لتجديد ما سن النبي المشفع

---

[1] ــ هذه كلها مواضع متقاربة تقع بالشرق والجنوب الشرقي من مدفن "تمغرت" الشهير

[2] ــ فناء الدار : ما اتسع من أمامها

[3] ــ ديم: جمع ديمة وهي مطر يدوم بلا رعد ولا برق

بحر البسيط: يرثي أحمد يحي **حرف القاف**

عرج على مربع شرقي ذي البهق كالوشم في الكف أو كالرسم في الورق [1]

دار شربت بها كأس الوصال لها ما بين مصطبح منها ومغتبق

دار لغانية تجلو عوارضها بعد الهدو ظلام الليل في الغسق

كأن ريقتها خمر مشعشعة شجت بماء ومسك طيب العبق

إذا بدت لحليم راهب ورع أمسي قتيل الهوى باللحظ والعنق

كأنها ظبية أدماء ترتع في غناء يانعة الأفنان والورق

بانت وقد صرمت ودي واعتصمت مني بحبل ضعيف واهن خلق

فظلت معتكفا للهم أطرده بسير ضخم عبن بازل يقق [2]

عركرك عجرفي لا تسابقه جرد العتاق إذا ما ابتل بالعرق [3]

صم قوائمه صم مناسمه ضخم المناكب تحت الرحل ذي زلق [4]

وَهْمٍ ذمول ذلول لحمُه زِيَمٌ كأنه نقنق يأوى إلى حُزُق [5]

بمثله أرتجي جوب المفاز على أني بأحمد يحيا مضمر القلق

هو الغطمطم لا ينفك خائضه يخشى دواما من الأمواج والغرق

ليث جريء وغيث وابل غدق مُرْخًا جوانبه لاقى السرار سقي [6]

جم المزايا ترى الهلاك تتبعه ندب همام تقي عابد ونقي

كجيلم التم أو شمس الزوال سنى سهل السجايا كريم الخَلق والخُلُق

رحب الفِناء بعيد الشأو سابحه لم يَشْأُهُ سابق في كل مستبق

لا زالت أبناؤه الغر الكرام لنا في الكيف تخلفه طبقا على طبق

وكان في جنة الفردوس يتحفه مولاه بالفرح المنجي من الفرق

---

[1] ــ بهق الحجر: نبات والمراد هنا موضع يقع في الشمال الغربي من مقاطعة المذرذرة

[2] ــ البازل: الذي فطر نابه في تاسع سنه ــ يقق بكسر القاف الأولي وفتحها: شديد البياض

[3] ــ عرك البعير: حز جنبه بمرفقه ــ عجرفي: قليل المبالاة لسرعته

[4] ــ صم: جمع صماء أي سمينة

[5] ــ وهم: ذلول في ضخم وقوة ــ ذمول: لين السير ــ ذلول: حسن الخلق ــ زيم: شديد الاكتناز وانضمام بعضه إلى بعض ــ نقنق: ظليم ــ حزق: جمع حزقة وهي القطيع أو الجماعة

[6] ــ السرار ءاخر ليلة في الشهر ــ السقي :السحابة العظيمة القطر الشديدة الوقع.

مع فرقة "المنحمنا" غير مفترق وفرقة "المنحمنا" أشرف الفرق [1]

ثم الصلاة عليه والسلام معا ما ساق ثوب الدياجي حمرة الشفق

بحر الطويل: يرثي محمدن بن ماناه حرف اللام

عفا المان من ليلى فمربض فال إلى ريعة الأطلال منذ هلال [2]

منازل أمست بعدنا كل مربع لكل مهاة أو لكل غزال

وأمست كأن الدهر دار جميعه عليها ولات الحين حين وصال [3]

رسوم كوشي في نواشر معصم دوارس أشباه الزبور خوال [4]

أقامت بها ليلى قبيل عفائها ومن قبل صرم الغانيات حبالي

ثلاثة أعوام وخمسة أشهر وستة أيام وسبع ليال

إذا زال أهلوها وزال ادكارها فما أسفي بعد الولي بمزال

محمد المحيي من الدين ما عفا مفيض الأياد الغر دون سؤال

متى زال ، زال العلم والحلم والتقى وزال الوفى والجود أي زوال

وزالت أبابيل الهدى وترحلت وقالت أبابيل الضلال نزال

قد اتخذ القرآن مالا وحلية وحسبك من مال به وجمال

رزأنا به والحمد لله ما غدت ذُكاء الضحى مخلوفة بهلال [5]

سقى رمسه المولى ينابيع رحمة تفيض بماء كالمدام زلال [6]

بجاه رسول الله أفضل مرسل محمد الماحي لكل ضلال

عليه صلاة الله ما لاح لائح وما هزت الأغصان ريح شمال

بحر الكامل: يرثي يحظيه بن عبد الودود حرف النون

أفل الجليم وإنني لمعاني ظلم الجهالة نادر الإمعان

أفبعد إياه الذكي يرى فتى فيه التقى والعلم مجتمعان

---

[1] ــ المنحمنا: اسم من أسماء الرسول صلي الله عليه وسلم

[2] ــ هذان موضعان يقعان في القرب من النمجاط

[3] ــ مربض: جمعه مرابض وهي كالمعاطن للإبل ــ المهاة: بقرة الوحش

[4] ــ نواشر: جمع ناشرة وهي عروق باطن الذراع ــ المعصم: موضع السوار ــ الزبور: الكتاب

[5] ــ ذكاء: شمس

[6] ــ ينابيع: جمع ينبوع وهي العين ينبع منها الماء

بفراغه للذكر ذب الجهل مع إفراغه في القلب عذب معاني
ليس التعلم دونه في دهرنا إلا كبرق خلب اللمعان
من لم يعن بعلومه فعلوم من يعزوا إليه فذاك غير معان
أبكي وأندب ذي الكعوب له ولم أندب ديار الحي بالسبعان
جذب المحاسن والمحامد والمعا لي والمعاني كلها بعنان
لا تحجه ميتا فليس بميت فالموت موت الجاهل الحيران
بقيت مآثر جمة ودفاتر وتواتر الأشياخ و الفتيان
«وإذا الكريم مضى وولى عمره كفل الثناء له بعمر ثان»
جازاه رب العرش معدم مثله جنات عدن بالنبي العدنان
صلي عليه الله ما غاب السنى واشتدت الظلمات في البلدان

أغراض متفرقة

بحر الطويل: حرف الباء

لقد جاء خيليد الذي الأرض مِن كَبا بنغم يحاكي الشهد والخمر والكُبا [1]
فروحنا قدما ورجع صوته بنغم من النغم القديم تركبا
ولا عيب في طرف إذا كر في الوغى وفر بحرب إنما العيب أن كبا [2]

بحر الطويل

ألا إن إيثاق المراهق واجب بحبل إذا جاء التلاميذ واجب
وندب إذا حان الأتاي وسنة لدى الرسل إن عزت حراس حواجب
فلم يستقم إلا على شفر جفنة كما سكنت فوق الجفون الحواجب

بحر الوافر: حرف التاء

بإذن الله عن عجل أبيتا بأرض لا تباع بها "كريتا" [3]
ومن ثم الوتات إلى سنلوي ومن ثم الركاب إلى موريتا [1]

---

[1] ــ كبا ترخيم كبميرمدينة سنغالية والكبا: جمع كباء عود البخور أو ضرب منه .

[2] ــ كبا: انكب على وجهه

[3] ــ قد يشفع له أنه في سياق حساني ولدلك ترخص فنصب "أبيت " وهو في محل رفع ــ كريتا: دهنة سنغالية من أصل نباتي

بحر البسيط:

ذات التساقط في حافاتها القوت كبير أحمر والأتاي ياقوت

والرزق آلا بها ألا يزيد على أهل الحوانيت لن ياتو ولن يوتو

يروى أن الشاعر زار صديقه المدعو "عبد الله السالم بن مدوح" وطلب منه أن يسقيه شايا ،وهما يومئذ بمحظرة أهل اباه ، غير أن ابن مدوح اشترط عليه ــ في إطار المداعبة ــ أن يمدحه ثم إنهما اتفقا على أنه مقابل كل كأس بيت ، وكان الشاي يومئذ يتكون من أربع كاسات ، فكانت الأبيات الأربعة التالية مقابل كل كأس بيت:

بحر الخفيف: في المداعبة حرف الحاء

حق مني المديح لابن مدوح ولو أني للناس غير مدوح

هو عبد الإله نجل مدوح سالم ما سواه من ممدوح

صار فيه المديح عين هجاء وقصارى المديح عين المديح

كنت تصغي للمدح وهو جميل بيد أني بالمدح جد ردوح

بحر الطويل: في التأمل حرف الدال

أرى الدهر قد يبدو بما ينكر العبد فيحسى به شَهد ويحسى به هَبد [2]

وفيه أمور لا تزال عجيبة فآونة تخفى وآونة تبدو

بحر الكامل: تهنئة بمناسبة مولد محمد فاضل بن أحمد يحي

وكف الحيى بربا النزوه ووهده حيث البراء شكا البرا من جده [3]

بلد به ولد الذي من قبله جفني يعل بدمعه وبسُهده [4]

والقلب في دور الهوى متقلب لم يدر علقم هبده من شهده

كنا نؤمله الزمان ونرتجي من الزمان به بمنجز عهده

يا رب متع والديه بذاته وافتح له أبواب نصرك واهده

---

[1] ــ سنلوى: مدينة سنغالية وتسمى أيضا "اندر" على الحدود مع موريتانيا ــ موريتا: أي موريتانيا

[2] ــ الشهد: العسل ــ والهبد: الحنظل

[3] ــ وكف: قطر ــ النزوه: بئر ــ الوهد: ما انخفض من الأرض

[4] ــ السهد: الأرق

واجعله مثل أبي الفضائل جده بصفائه وبجوده وبزهده
والحمد لله العلي وصلاته تترى على هادي الورى في مهده

بحر الطويل: في النصيحة حرف الراء

أيا وال لا يشغلك عن أرضك اندر إذا لم يكن مما تصاحب كندر [1]
فروج به دون الكنادر نادر وأرض تنسي في المواطن أندر

بحر الطويل: في الهزل

أود أن أرقي هاهنا الليل منبرا فأرقاه من ذا "كورس" أو أغنبر [2]
يعد خبيث الأدم أطيب مأكل ولاسيما ما فيه مسك وعنبر [3]
لئن كانت الأرزاق جمعاء في السما لقد جاء منها وهو أشعث أغبر

بحر الطويل: في المداعبة

تذكرني واللوهَ بعد التصور تصاوير بعد العصر من صنو أندر
يذكرنا ما قد مضي من زماننا كأن دما نقص على ظهر مرمر

بحر الطويل: في النصيحة حرف الفاء

تشاغل أهل الصرف في أوجه الصرف عن الفقه والتوحيد والنحو والصرف
وإن ثمروا من صرفهم مال غبطة رمى الدهر فيها بالنوائب والصرف
ورب الحجا من يصرف القلب راغبا إلى ربه عن صرفه حالة الصرف

بحر البسيط في الشاي حرف القاف

لولا مطارقة الأقوام ما طرقوا طرق النصارى ولو كانت هي الطرق
عموا وصموا من الأحزان واكتربوا لما تبين رأس الكلب فانجبق [4]
حتى إذا أترعت كاساتهم فرحوا بعد الأسى وأزيل الهم والفرق

---

[1] ــ

[2] ــ كورس: دويبة تصاحب المطر يزعم العامة أنها تنزل معه من السماء

[3] ــ الأدم: جمع أديم الجلد مطلقا أو ما دبغ منه

[4] ــ رأس الكلب وانجبق: اسمان لموضع واحد أو موضعان متقاربان يقعان في جنوب انواكشوط على بعد نحو 70كلم

والوجه إن كان قبل الكأس منقبضا إذا أعيدت له الكاسات ينطلق

بحر البسيط

هاج البوارق جير بالأباريق فيا مجيري لي منها وباري قي

إن لم تكن معدنا حرا فما طرفت طرفي وطعمتها عنها أباريقي

بحر الطويل: في تباك حرف الكاف

لقد عز وجدان الأتى بتتاركي وحير فيها كل دار ودارك

وغارت بها "امانيج" واغتم أهلها إلى أن غدوا ما بين تار وتارك

بحر البسيط: في التوسل حرف اللام

وسيلتي لإلهي نجل متال ذاك التقي النقي العالم التالي [1]

به أمت إلى مولاي في عمري ويوم مت به خلي متا لي

بحر البسيط: في المداعبة

اللوه نعم الفتى ما مثله رجل لكن عجلته من شأنها العجل [2]

وأمها إن تكن تبغي حقيقتها لم يسقها وشل وما بها بلل [3]

بحر البسيط في المداعبة

لله لؤلؤة الغلمان "يلُّولو" لا زال يشمله بحر الندى "اللولو"

أعياه إيقاد نار بين محطبة كأنما يبسها إذ قام مبلول

يوما يظل به الحرباء مصطخدا كأن ضاحيه بالشمس مبلول [4]

إن سخرا الله شاها كان سخره فالنار مقلولة والماء مقلول

بحرالطويل: في الاستسقاء حرف الميم

ألا أيها الغيث انزلن ولا زم منازل أقوت بعدنا بالملازم

إلى دمن الزاكي إلى برهما إلى تناد إلى ذات الجناح إلى زم

ولازم ربوع الغصن لا تتعدها فما متعديها لوجه بلازم

---

[1] ــ هو العالم العامل والولي الكامل محمذن فال بن متالي دفين "انوعمرت"المتوفى سنة 1287هجرية نفعنا الله به

[2] ــ اللوه: تلميذ سنغالي الجنسية تعرف عليه الشاعر في محظرة محمد عالي بن عدود وله معه مداعبات وملاطفات

[3] ــ الوشل: الماء الكثير وتطلق على القليل

[4] ــ مصطخدا: مستخنا

بحر البسيط:

الناس في ظلمات القحط لاَنَ عَمو مما أصيبوا ولا حرث ولا نَعَم

يا باسط الرحمة المولي الورى نعما لولاك ما ارتحموا كلا ولا نعِموا

عجل لنا مطرا يا من يجيب إذا يدعى ومن غيره لا "لا" ولا "نعم"

بحر الوافر: في التوسل

أبا زيد وقومك وابن أما وقومك إن بي خطب ألما [1]

ولما يأتكم قبلي أناس لتفريج الكروب وما ألما

ومن أم الكرام لنيل قصد جدير بالمقاصد حيث أما

وأما حاجتي فيكم فأوفى وأوفر يا كرام من أن تسمى

سقاكم ذو الإجابة رحمة ما تأتى قصد زائركم وتما

بحر الخفيف: حرف النون

رب إني الضعيف أنت المتين عافني واشفني بكن فيكون

فذراعي لا فيه تقفل "تَين" وكراعي لا فيه "كُنْف" تكون

بحر البسيط: في المداعبة

إن الحمارة قد كلت بلوهكم وعاقها عطش عن حمله وونا

فخففوا الحمل عنها سوف تحمله فإنه مدني طالما قطنا

بحر البسيط: في النقد

في الشعر نعت بني ذا الدهر رازينا من شان ماشين بل من زان ما زينا

لما أحس بنو الدنيا تصرفها فيهم أعدوا له فيها موازينا

كأنما شعرنا في وزنهم شعر وقد يوازننا من لا يوازينا

في المدح والهجو ردوا غزل غازلنا صوفا مغازلنا منهم مغازينا

وإن نشأ غزلا قد شان منشدُنا وكان مُنشؤنا سيا بعازينا

حتى استوى حقنا حملا وبازلنا وصيدتا "خاز بازينا" ببازينا [2]

---

[1] ــ أبا زيد: هو احمد بزيد اليعقوبي دفين "تمغرت" ــ ابن أما: هو الشيخ بن آم اليدوكي دفين "المستعرظ"نفعنا الله بهما

[2] ــ الحق من الإبل: هو الداخل في رابع سنيه ــ البازل: الداخل في تاسع سنيه ــ الخاز باز: يطلق على ثلاثة أمور: الذباب: وهو المقصود هنا ،ومنه قول الشاعر:

إذ القريض متى نقرض حقيقته فبالمجاز مجازينا يجازينا

بحر البسيط: في الهزل

مكاننا أسقطته الريح أم كانا يعامل الدهر بالإمكان إمكانا

يعامل الدهر بالإمكان أمكنة ويعمل الدهر ما "لإن" أو "كانا"

بحر الخفيف

لي يقين بالله أي يقين من جلائي وما أخاف يقيني

أطلب النيل هاهنا بقصوري عن قصور اليهود لا بسكون

لست أرضى إلا بأرضي أرضا لا بكيص فكولخ فسكون

بقعة لم تر الأناسي إلا آنسا بالدنا وناسي دين

بقعة ما بها إذا مت من يد فنني أو قتلت لا من يديني

لم يفوزوا إلا بعَرض مصون أو بعرض بالكسر غير مصون

فكفى ثم من شراب بكافا وكفى ثم من طعام بنون

بحر الطويل في الهزل حرف الواو

يبيع لنا أهل الحوانيت من "تَرَوْ كرين" افتروا فيها على الله ما افتروا

يقولون هذا مشترى بكذا وقد يباع كما نبتاعه فانظروا تروا

فإن يشتر الأقوام منها كُمَيّة فقد غبنوا فيها وإن يتركوا تروا

فمن لم تكن فيه السفاهة ديدنا أباها وأمثالي كما قد ترى اشتروا

بحر الطويل:

أتيت لهذه الكبله مجتديا جدوى حبوباتها ما كنت أحسبها أدوا

فلما بدا لي ما بها وبأهلها كفاني غنيما أن سلمت من العدوا

تفقأ فوقه القلع السواري وجن الخاز باز به جنونا

ــ ويطلق على نبت ومنه قول الشاعر:

أرعيتها أكرم عود عودا الصل والصفصل والتعضيدا

والخاز باز الشبم المجودا بحيث يدعو عامر مسعودا

ويطلق على داء ومنه قول الشاعر:

يالخاز باز أرسل اللهازما إني خشيت أن تكون لازما

البازي: نوع من الصقور

بحر البسيط حرف الهاء

إياك والبيت بيت المال إن به موانع الصرف لا تخفي على النبه

وفيه وزن ثقيل لا عروض له لا قائل نحوه فازور وانتبه

ظرف لإضمار فيه ليس ينصب مع مضموم فاء لتركيب ونائبه

والعين تصريفها إذ ذاك ممتنع والكل تفري سيوف في جوانبه

الغزل والنسيب

بحر الطويل: حرف الهمزة

ثوت بإزاء الرمل مالك الحجا وما كان من مثوى لها بإزائه

تطاول برح المحل في كل بلدة سواه وعز الخلق بعض عزائه [1]

سقى الله ذاك الرمل أمطر وابل وجازى مطال المحل خير جزائه

بحر البسيط

سألت من بعد حول "جاءني جائي" فقال لي بعدكم ما جاءني جائي [2]

فقلت قولك لي ما جاءني جائيا يا جاء ني جائيا ما جاء ني جائي

بحر البسيط: حرف الباء

لا النفس آمنة من حب آمنة كلا والقلب عنها بي بمنقلب

خود عروب برى قلبي الغرام بها ما إن يرى مثلها في العجم والعرب [3]

تنسي ادكار الغواني عند رؤيتها كالشمس تمحوا سراج الأنجم الشهب

كأنها بين جارات لها اجتمعت يتيمة اللؤلؤ المنظوم والذهب

والكل فيه بهاء يطبيك به ما إن في الخمر معنى ليس في العنب [4]

بحر الطويل

---

[1] ــ المحل: انقطاع المطر

[2] ــ جاءني جائي: اسم لبئر

[3] ــ برا: نحت

[4] ــ يطبيك: يقودك

لقد جنبتني بالتذكر للصبا فطيمة والتذكار ما كان جانبي
أنات عروب لا تفي بعهودها مواصلة التقوى صروم الأجانب [1]
محي حبها حب الخرائد فامَّحى وحاطت بما في القلب من كل جانب
تجنبتها والليل مرخ سدوله وإني وإن جانبت غير مجانب

بحر الطويل:

لقد شق مني القلب إذ نطق القُلب بساقيك يا ليلا وقد طلع القلب [2]
وبات الهوى يرتاد في داخل الحشى وتبدي مآق العين ما أضمر القلب

بحر الطويل:

مغينى لدى المغنى وقفت ببابه أسائله جراء ذكر ربابه
أذيل دموع العين كنت مذابة وجامدها آبا به فإذا به
فجدت بدمع العين مني مساويا لجامده الآبي به ومذابه
صبوت بذا المغنى إلى غادة غدا خليطا بها عذب الهوى بعذابه
أسائلها لثما هو الإثم لو يرى مطال عَذابي من مطال عِذابه
هذيت به لما بدا لي وكم فتى إذا ما رأى مغنى الحبيب هذا به

بحر السريع:

تنشر لي فطيمة رقها لما به يمدح آشكتب
وأنا إذ لم أحك إلا الهوى منها فما أحكي وما أكتب

بحر البسيط:

---

[1] ــ العروب: المتحببة لزوجها

[2] ــ القلب: بالضم السوار وبالفتح منزل من منازل القمر.

جارت محاسن من سلمى على صيتي بها عصا الرق ألقتها على ليتي

....

على الغزالة زادت غيرما صفة وليس في تلك إلا عين ما في تي [1]

بحر الخفيف: حرف التاء

بطلال ببات طال ثباتي ثم طالت عن أرضها وثباتي [2]

قد عهدنا بها غواني رودا بين شم غطارف أثبات [3]

ثم وافيتها فلم أر إلا مستطيل النبات في الجنبات

عجبا للزمان ما زال مغرى مغرما بالتفريق بعد الثبات

بحر البسيط:

ما هاج ذكر الصبا من نحو باتات إلا رياح الصبا بين الربى تاتي

عرفان تلك الربى هاج التذكر لي وتلك ريح الصبا هاجت صباباتي

بحر البسيط:

هل من مرد إلى بلشان أو باتا من بعدما ظل صافي الود أو باتا

يحكي أمور النصارى داخلا زمرا تحكي العصافير أفعالا وأصواتا

بحر البسيط:

النفس بالخرد الحسان قد طربت وأسأرت من هواهن الذي شربت

ما إن رأيت نساء مثلهن هوى لكن ذاك الهوى من "تحته خربت"

البحر الكامل:

لله محتجب على وجناته مهما نرى الشوق المهيج ناته

ينسي النديم مدامه لحديثه ويذم رطب الثمر عند جناته

في منزل حاكى المنازل منزلا عجلت عن المثوى قلوب بُناته

القلب نيط به فبت كأنني نعش ونيط بناته ببناته

---

[1] ــ هذان البيتان من قطعة رائعة للشاعر حكاهما لي الراوية الكبير عبد الله ولد محمد لوليد غير أنه لم يتمكن لضعف الذاكرة من تذكر بقيتها فذهبت أدراج الرياح!!

[2] ــ بات:بتفخيم الباء علم على ربوة شرقي أكنت وجمعها بتات

[3] ــ رود: جمع رادة وهي الطوافة في بيوت جاراتها

بحر الخفيف:

زم بالصوصيات فانوصفات جسرة من بنات غر الصفات

غيطموسا شملة من عتاق سابحات السراب معصوصبات

بحر البسيط: حرف الجيم

أشكو إلى الله تهجيري وإدلاجي في كل يوم وليل أليل داج

طال اغترابي وآل الدهر عن أربي مذ حيل بالبين بيني وابنة الحاج

همي نواها وحاجي قرب منزلها مني وناهيك من هم ومن حاج

إني لأرجو من الرحمن يجمعنا والله أكرم من أن يحرم الراجي

بحر البسيط: حرف الخاء

يا خود إن غراب البين منك صرخ والقلب يطلب من وصل لديك صرخ

لو رام منظرك الملبوب مدة لا لقال إن نظر البيض الأوانس أخ

لا تمنع الوصل ممن يستهام به أتمنعين وصال المستهام لتخ

لم نسل إلا بما تعطينه أبدا ولست ممن إذا سيل النوال رضخ [1]

ضننت بالوصل حتى بالحديث ولا أرى ضنينا سواك الدهر ضن بوخ

لم تعلمي أن خير الناس أكرمهم والخير يبقي وإن طال الزمان الخ [2]

بحر الطويل: حرف الدال

خليلي عوجا نبك دار الخرائد وصفوة دهر بائد غير عائد

عفا آيها مر الشدائد بعدما ألا إنما الإخوان عند الشدائد

بحر الكامل: حرف الراء

عجبا لخود لا ترى ما توري شجني وراء حجابها المستور

حوراء واضحة الثنايا بضة ينجاب عنها حالك الديجور

إن تنتقب ويرى الهلال مقابل ظن الهلال قلامة الأظفور

وإذا نضت بعد الهدو قميصها ظهرت ذُكاءُ ولات حين ظهور

---

[1] ــ أعطا كارها

[2] ــ هذا صدر بيت لعبيد بن الأبرص وتمامه: الخير يبقي وإن طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت في زاد ــ محاضرات اليوس ــ ص159

صرمت عهود وانثنت عن حاجتي فبقيت أندب مقفلات الدور

بحر البسيط:

بانت "سرور" فقلبي اليوم مثبور والسهد مؤتلف والنوم مهجور [1]

إن تمس عنا بأسوار النوى سترت والحب في داخل الأحشاء مستور

لرب أزمنة ولت بزورتها قد سرت النفس ما من دونها سور

بحر الطويل:

تذكرت من ليلى الترائب والثغرا من الفغرة الكبرى إلى الفغرة الصغرى[2]

وأغراك في هاتين عرفان رسمها وأغرى بك الذكرى وفي الوسط الإغرا[3]

بحر الطويل:

أرى الهجر من ليلى لماء الهوى أجرا ولا خير في هجران ليلى ولا أجرا

على كبد "العتقان" حري ميسها ولي كبد حراء كانت بها أحرا [4]

فلم أر للأولي مراما بقربها ولم أر للأخرى على نأيها ذخرا

وقد عمرت بطن النشير بهجرتي يعيش بطنا ما تموت به أخرى [5]

بحر الطويل:

ربيات إبراهيم فالوتد فالحمر تتابعن مثل الإبل محملها التمر [6]

على بعضها الركبان تمشي وبعضها من الركب عار مرخها في الحشى جمر

فلما بدت لي ريعة النصف حولها نسيت الذي لاقيت إذ أمرها أمر

فظلت بنات الفكر تبدي من الجوى مدامع حمرا مثلما يعصر الخمر

وإذ عرضت لي فسحة المأمن الأمر أشد وأعلى لا يعبر عنه امر

---

[1] ــ مثبور: مهلك ــ السهد: الأرق

[2] ــ الفغرة: موضع وهي بالضم فم الوادي

[3] ــ فيه إشارة إلى مصطلح فقهي يأتي به الفقهاء عند الحديث عن تشلية الجارح على الصيد بعد ما قصده بنفسه قال خليل:أو أغرى في الوسط.

[4] ــ العتقان: موضع ــ حراء: معذبة

[5] ــ النشير: موضع ــ في عجز البيت إشارة إلى مثل شعبي هو: "إعيش ابطن أيكتل أختها" ويضرب في تنافي الطباع وتباين المواقف.

[6] ــ ما ذكر في الشطر الأول مواضع كلها تقع في الجنوب من "تنوبك"

بحر البسيط:

إن اللقاء الذي كنا نسر به ... لقي "السرور" على موضونة السرر [1]

هي الدواء وهي الداء إن قربت ... وإن نأت لا تقس صفوا على كدر

غراء أحسن من يمشي على قدم ... ما إن يرى مثلها في سائر البشر

في ثغرها خَصَرٌ في طرفها حور ... تميس ميسة غصن البانة الخضر [2]

بيض ترائبها سود ذوائبها ... تقضي حوائجها ما كان من وطر [3]

تمشي على عانك بيض جوانبه ... كأنها قمر يمشي على قمر [4]

لما رأيت ثناياها وجبهتها ... وضعت من حسنها كفي على بصر

بحر البسيط:

يا بالغ الدار بعد الأهل والجار ... سلم عليها بماء المدمع الجار

واحمل إليها سلاما لا أحمله ... إلى اللبيب العقيل البالغ الدار

وقل لها بعدما حييتها زمنا ... إني على عهدها يا بالغ الدار

لا تمس غادرها إن كان ساكنها ... يا بالغ الدار لا يابي لغدار

بحر البسيط:

يا ناظري نظر اللوام دع نظري ... إني عن غير ليلي قاطع نظري

ترنو بناظرة كالظبي منظرها ... من لي بها بنظير الوحش في النظر

وإن تكن ناظرا ما لست أنظره ... فالعين واحدة في الشق لاالنظر

وليس ذا نظريا عند ذي نظر ... هذا جلي ولا يحتاج للنظر

بحر البسيط:

يا قوم ما لي في إبعاد كنار ... أدع النجاة وتدعوني إلى النار

ناديتها جنة قالت بمنطقها ... يا نار كن معنا في هذه الدار

فقلت لو جئتكم أهدي الذي ملكت ... يمناي حرصا على ديني ودينار

---

[1] ــ السرور: علم على امرأة ــ موضونة: منسوجة

[2] ــ الخَصَرٌ: البَرَد ــ الحور: بياضُ بياضِ العين وسواد سوادها ــ تميس: تتبختر

[3] ــ الترائب: عظم الصدر ــ الذوائب جمع ذؤابة وهي الناصية أو منبتها من الشعر

[4] ــ عانك: رمل مرتفع

بحر البسيط:

هاج المتيم نحو الغور أوزارا دهر كطيف خيال مر أو زارا [1]

فلج عاذله في اللوم قلت له حملت يا لائم المشغوف أوزارا

بحر البسيط:

يا "كبلويا" عدا الإخوان أذكاره رمت به منتهى "أوكار" أفكاره

لم يدر في كم يباع المد "كبل" ومن من "الأغر مان" يعطى بالغا كاره

حسا بأوكار من كأس الهوى كدرا كالصاب طعما وحاكى الخمر إسكاره

إن يحيني الله حتى الصبح فيه إذا يبقى لمن يبتغي أوكار أو كاره

بحر الطويل:

يؤرقني طيف الغدور فأضطر ليقظان غيري منه ما مسه ضر

فأستيقظ الخل الخلي تأنسا ككي صحيح إن أصاب السوا عر

وما أرق العينين إلا غريرة خدلجة الساقين أنيابها غر [2]

ذوائبها سود وحو لثاتها ووجنتها حمراء والطرف محور

ألمت بنا في ليلة مدلهمة تقارن فيها دجدج الليل والقر [3]

يصب بها الوصواص بالبيت شمألا بها يقشعر الجلد والحجر الير [4]

فأعجبني منها الطروق ودونها دياميم من أهوالها الجن تزور

وعهدي بها تحجوا ثلاث الخطا ضنا ورابعها حَينا تجرعه مر

بحر الطويل:

مررت على دار "السرور" أزور معاهد منها لي بهن سرور

سروري بها مرأى السرور وإنما مروري بها بعد السرور مرور

بحر الطويل:

---

[1] ــ زار: اسم لبئر وبه مدفن كبير شهير فيه الولي الصالح أشفع الحُمَّدْ نفعنا الله به.

[2] ــ غريرة : شابة لا تجربة لها ــ خدلجة الساقين: غليظتهما

[3] ــ الدجدج: الظلمة ــ القر: البرد

[4] ــ الوصواص: خرق في الستر ــ اليرّ: الشديد

فطيمة تزري بالغزال كأنها مهاة غضيض طرفها ونزور[1]
تعللنا بالوصل منها وبالمنى إذا ما طرقنا بالهدو نزور
بقول يضاهي الحق قبل بيانه ولكنه لما تبين زور
قتول خلوب للرجال كلامها لذيذ وفيه قلة ونزور

بحر الخفيف:

عجبا للأسير كيف يسير وكسير الجناح كيف يطير
إنني إذ نأت سرور أسير موثق والجناح مني كسير
أضرمت في الحشى سعير غرام وبأيدي الإبعاد بث السرير
فاصبرن يا فؤاد صِبر نواها إن يكن نافعا لك التصبير[2]
سوف يفدى الأسير أو يبرئ الوا هي الجناح الكسير أو يستطير
أو سيطوى السرير سير الأماني وبسيل الدموع يطفى السعير

بحر الخفيف:

حار عن ذكره العيون الحوارى والشفاه الحو اللمى والنحورا
والثنايا المنصبات وغوص الـــ ـــسابحين الغرام منه بحورا
وزمان الصبا فلما تبدى وجه "محفوظ" ظن ألن يحورا

بحر الخفيف:

روح دار إن أم دارا وزارا وأوى دون زار أو أرض زار
وده أدت بل وودت وزارت أم رأت ود زار أدى ازورارا

بحر الخفيف:

طرقت جمل فحمة ابن نمير قلت ولي كما أتيت بخير
لم لا تسكني بليل ولم لا تقصدي بالمزار يا جمل غيري

بحر السريع:

فطيمة استحضرت في محضر إحراقها لليبس بالأخضر

---

[1] ــ امرأة نزور: قليلة الولد

[2] ــ الصبر بالكسر: عصارة شجر مر وأصله بالتحريك ككتف ويسكن لضرورة الشعر

لو نظر الورع يوما إلى مبسمها ووجهها الأنضر
لآثر الشيطان عن ربه الـــ لـــهم لم نامر ولم نحضر

بحر المجتث:

لاحت به البدر دور كانت بهن بَدرو [1]
ترى البدور بدورا ما دام نجم يدور
قد كن صدري هواها كما تكن الصَّ دور
"بدور" والله أدرى بما تكن الصدور

بحر البسيط: حرف السين

بينا أنا والتي منها الفؤاد كسي ثوب الصبابة مصقولا من الدنس
في خيمة وحدنا رجوت ذا طمع ألا يجيء الذي منه المجيء يسي
إذا به قد أتى فقلت حين أتى يا رب فاجعل رجائي غير منعكس

ألا يمما نجد البشام فأودشا ولا تعبئا يوما بمن لام أو وشا
وعوجا بذي الأمساك فهي منازل من آياتها برح الهوى دخل الحشا
حباها بأم الفضل ربي تفضلا وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

بحر الطويل: حرف الضاد

أئن شمت برقا آخر الليل وامضا تبين من الأهواء ما كان غامضا
وتتبع الذكرى وتسمع للهوى وتمنع لذَّات الكرى والمغامضا
أرقت له يزجي ركاما كأنه ذرى العيس ترعى في رياض حوامضا [3]
كمثل[2] اغتذاء الطير أو كف مجتد أو الطرف مطروفا أو العرق نابضا
فبات يذود الغِثَّ عن كل منقع ويحرس من عفر الظباء المرابضا
فقلت له يا برق ما لك والتي تذكرني منها اللما والعوارضا

---

[1] ــ علم على امرأة

[2] ــ وجدت في النسخ التي بين يدي كأن بدل كمثل،غير أني اخترت كمثل لعدم وضوح المعنى في التعبير بكأن.

[3] ــ الحوامض: جمع حمض وهو ما ملح أو أمر من النبات

وما لي ومالي في البوارق حاجة ولا بيننا سخط قديم ولا رضى

بحر البسيط: حرف الطاء

هاج البلابل والأحزان سرب قطا كدر تضمن في أطواقه نقطا
أبدى من الهم ما قد كنت أكتمه من بعد ما بعد المرمى وما شحطا
غنى فهيج أحزاني فذكرني أيام بالرمل كان الحي مختلطا
أيام قد كان شمل المرء منتظما والهم منتثرا والوجه منبسطا
حتى إذا ظعن الأحباب وافترقوا شط المزار وقد قلنا إذا شططا
فكدت أقنط مما كنت آمله والله كافل رزق العبد لو قنطا
وفعله باختيار لا مرد له سيان إن رضي المخلوق أو سخطا
يا طالب الرزق لا تتعب فإن له ربا كريما له دون السؤال عطا
وقف مكانك لا تطلب مسابقة فربما أعجز السباق خطو بطا
ولا تكن في بلاد العجم ذا سكن من تنكجيج إلى كيص إلى سكطا
تخال رزقك بالأعجام مرتبطا أكان ذلك في الأرزاق مشترطا
تسمى وتصبح في الأعجام مجتهدا لتجمع القط بين الدور واللقطا
أضعت عمرك فيما لست تدركه وكان أمرك فيما تجتني فرطا
فلا تكن مُفْرطا فيما تحاوله ولا مُفرِّطا اقسط والزم الوسطا
وثق بوعد إله العرش ويحك هل ما حان أن يكشف الرحمن عنك غطا
ثم الصلاة على المختار شافعنا ما اهتز رطب الجنى من دوحة سقطا

بحر البسيط:

احتجت للرأي أن ألقاه مبسوطا لما توسمت بين الميث "آبوطا" [1]
فصار جفني مربوطا على فمه ولو أطعت الهوى ما كان مربوطا
إن أبك عارٌ وإن لم أبك مت كما إن يقطع العبد أو إن يترك البوطا [2]

بحر السريع:

في فاطم ذي نعمة تغبط حسن بتمليح اللما مخلط

---

[1] ــ الميث: جمع ميثاء وهي الأرض السهلة ــ آبوط: موضع

[2] ــ هذا إشارة إلى مثل شعبي يضرب فيمن وضع أمام أمرين أحلاهما مر.

فيها العفاف والوفا والمنى لم يجتمع ذا في فتاة قط

أتيتها تقرأ في مصحف طورا وتارات به تنقط

قالت حذار فأبي ذاكه إذا به والمفرق الأشمط

بحر البسيط حرف العين

دمع أذيل مع البرق الذي لمعا أمن رواياه أم من مهجة نبعا

....[1]

لما تهم قط من وشك الفراق ولو هامت همى دمها أو دمعها همعا

ضنت وصالا فضنت بالدموع فما حنت لبين ولا أنت به طمعا

أناتها جمعت فاستنبطت عنما أناتها جمعا أني تهاج معا [2]

غرثى الوشاح أضاء الحلي عن تلع في جيدها فأضاع الحلم والورعا [3]

يحول دون سنى "يوح" الجفال وإن يابى الجليم جلت أنيابه الدرعا [4]

فقام يعذلني من ليس يعذر من به الهوى صنع الأمر الذي صنعا

فيا عذولي على ما لست تدرك لو حملت بعض الهوى تستكمل الجزعا

أبدل بعذلك "لاما" "را" فقد سمعت أذناك شيئا ولا من را كمن سمعا

بحر البسيط:

حراس أسماء ما ضروا وما نفعوا كما وعيتم وما لستم تعون فعوا

إني لأدلج من هر إذا هجعوا يمسني طمع في مسها طمع

ولست كالهر إذ لا ركز يسمع لي والهر يدعو إذا لاق الظلام نعو

لقد تمادوا على منعي تواصلها ولو وفت بالذي أهواه ما منعوا

بحر الطويل:

---

[1] ــ يبدو جليا أنه سقط من بين هذين البيتين بيت تم فيه ذكر المتغزل عليها التي أعيدت إليها الضمائر في الأبيات المتبقية غير أني لم أجده في النسخ التي حصلت عليها ولا عند الشيوخ الذين التقيت بهم .

[2] ــ العنم: شجر حجازي له لون احمر يشبه الدم

[3] ــ غرثا: دقيقة الخصر ــ التلع: طول العنق

[4] ــ يوح: من أسماء الشمس ــ الجفال: شعر الرأس ــ الدرع: علم لليالي الثلاث التي تلي البيض وهي: 16,17,18

لقيت هنا عذراء فيها مواضع ... تريك المهى بهما لها القلب خاضع [1]
فأنشدت بيتا قيل قبل وإنني ... لها لذلول دائما متواضع
«حرام على قلبي محبة غيرها ... كما حرمت يوما لموسى المراضع» [2]

بحر البسيط:

أيحسب القلب ألا تطلع الهنعه ... فيستباح الذي قاضي السنا منعه
إذا دجى الليل وامتدت غياهبه ... شرقا وغربا فلا شخص يرى صُبُعهْ
ولن ترى حاركا ذاك الأوان سوى ... أفواهها الإبل والأهواء متبعه
أستيقظ الرشأ المحور لاحظه ... من بعدما نام طرف الساكنين معه [3]

بحر البسيط: حرف الفاء

مغنى بدالي من خلفي وأدخل في ... قلبي الوساوس مغنى ريعة الخلف [4]
صاد الفؤاد ضحى جراء ساكنه ... هل للفؤاد إذا ما صيد من خلف

بحر الطويل : حرف القاف

تذكرت ليلى بعدما عزنا اللقا ... وجاوزت فايا فالأبيتر فالنقا
فأوهاد تنيافيل فانوصف فاللوا ... فغورا فذي الأنواع فالنجد الأزرقا [5]
معاهد من ليلى تخال رسومها ... مراجيع وشم أو حصيرا منمقا
وكانت مجالا للحسان فأصبحت ... خلاء وأمسى حيها قد تفرقا
ظللت بها يوما أسائل رسمها ... وظل عليها مدمعي مترقرقا
فلم أرى إلا العِين فيها مجاوبا ... ولا مطربا إلا الحمام المطوقا

بحر الطويل:

أبى القلب أن يسلو لما تألقا ... بنغم الشوادي حاكيات مها النقا [6]
إذا لم ينل صوت العتيق فإنه ... عتيق ومن قلب العتيق تألقا

---

[1] ــ البهم: جمع بهمة أولاد الضأن والمعز

[2] ــ هذا بيت من قصيدة للبيد بن الأبرص

[3] ــ الرشأ: الظبي

[4] ــ ريعة الخلف: ربوة جنوب غربي انبيكه

[5] ــ الأوهاد جمع وهد وهو المنخفض من الأرض ، وما ذكر في البيتين كله مواضع تقع في الشمال من أم القرى

[6] ــ تألق: لمع ــ النقا: الرمل

يؤنس أرواح المحبين قوله "إذا اهتزت الأرواح شوقا إلى اللقا

بحر الطويل:

رأى الطرف طرفا من فطيمة راقه وأرقه إذ راقه وأراقه

إذا رام عنه الطرف أسرع طرفة شكا وجده ثم استطال فراقه

بحر الطويل:

أهاجك طيف طارد النوم طارقه زرابيه مبثوثة ونمارقه [1]

يشق حيازيم الدجى بجبينه إذا هو لم تسدل عليه مفارقه [2]

وأردافه تنسي الكثيب وقده يذم به من ناضر البان وارقه [3]

يريك علامات الجدى فإذا بدا مرور جهام كاذب اللمع بارقه [4]

يزور الفتى عند المنام وعندما يفارقه ذاك المنام يفارقه

بحر الطويل:

أشاقك من نحو العقيلة بارق بلي كل محزون له البرق شائق

أقول ودمع العين يجري صبابة وطارق هم الهم بالليل طارق

لئن عاقني عن وصلها اليوم عائق لما لي عن تذكارها الدهر عائق

بحر البسيط:

جاورت لبنى فجار البين بينكما وفي المَنَى للمُنَى جمع وتفريق [5]

درما المفاصل مارت من مفارقها على مفارق أحبار مهاريق [6]

أبان ميستها بان ومبسمها كالأقحوانة والصهبا لها ريق [7]

صهباء قد شجها ثلج فخالط ما أزجى البوارق ما مج الأباريق

---

[1] ــ النمارق: جمع نمرقة وهي الوسادة الصغيرة

[2] ــ حيازيم: جمع حيزوم وهو الصدر أو الوسط ــ المفارق جمع مفرق وسط الرأس الذي يفرق فيه الشعر

[3] ــ القد: القامة

[4] ــ الجدا: المطر ــ الجهام: السحاب الذي لا ماء فيه

[5] ــ المنى بالفتح: الموت والمنى بالضم جمع أمنية

[6] ــ درما المفاصل: لا تبين كعوبها ومرافقها من كثرة اللحم

[7] ــ الصهباء: الخمر

لبنى منى كل حي والجماد له كادت ترم على لبنى المواثيق
لا تنكرن بها يوما تعلقنا لا غرو إن كان للعنقود إعليق

بحر الطويل: حرف الكاف

أيا مقلتي هذي مغاني تنوبك إليها بعيد الهجر قد كان أوبك
فنوحي بها واعص العذول فما له إذا نيح في مغنى "تنوبك" أو بكي [1]

بحر الخفيف:

قلت للخود قد أُتِيتِ السواكا من أتاك السواك؟ قالت سواكا
قلت هات السواك عنك فقالت علم الله جل ذاك فهاكا
قلت هزلا أظن قولك قالت علم الله جل أيضا بذاكا

بحر الخفيف:

إن ترم في هذا العزيب مناكا تصلبن صلبة الفتى "موناكا"
فيه بيض أوانس بهكنات ينثنين الغصون ثنيا هناكا [2]

بحر الطويل:

أبينونة الأوطان والأهل مه لك قد اعتضت من خمر التواصل مهلك
مهلتك أياما بقلبي ثلاثة فلم أستطع بعد الثلاثة مهلكي
تناءيت عن أرضي وإني لصابر إذا كنت من أقصائها غير مهلك
ويا أرضنا الغرا أغرك أنني على النأي والإبعاد لم أنس أهلك
سقاك من الوسمي غيث حيا به يعم الجدا منك النجاد وسهلك [3]

بحر الطويل:

سئولي سؤولي يا سواك سواكا وما لي ــ ومالي ما فداك ــ فداكا
وعمري لعمري لا أمل مدى الملا ولاك ولا كان الولا كولاكا

بحر البسيط:

---

[1] ــ تنوبك: اسم لبئر قديمة مشهورة لقوم الشاعر

[2] بهكنات ج بهكنة:الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة

[3] ــ الوسمي: مطر الربيع الأول ــ المجاد: جمع نجد وهو ما أشرف من الأرض ــ السهل من الأرض: ضد الحَزْنِ

يا دمنة بأبي الأمساك أمساك كر الليالي كباقي وشم أمساك

إن تمسك الدمع فيك العين قلت لها لا ترتجي بأبي الأمساك إمساكي

من ذكر غانية كالشمس غرتها كأن وجنتها أنفاس أمساك

بحر البسيط حرف اللام

ريع الأبيتر فالأرطا فتتردل نوحي بهن على ما في الضمائر دل [1]

ما للفؤاد بذكرى من هوى بدل ولا له بأولاء المنزلات بدل

بحر الطويل:

ألا حييا مغنى لليلى خلا خلا مها مهملات يرتعين خلا خلا [2]

فإنكما في رسمه داخلا خلا بها دور ميلاع تروي الخلاخلا [3]

فلاً بَعَرُ الآرام حاكى الفَلاَفِلاَ بها وإذا أنسيت تلك الفَلَا فَلاَ [4]

وصيرها بعدي مُصير البِلاَ بِلاَ معالم إلا ما يثير البلابلا [5]

وإن خلتما أن الفؤاد سلى سلا دموعي وفكا عن يدي السلاسلا [6]

بحر البسيط:

أهل الهوى فاطم هي المنى جعلوا على تواصلها بعد النوى انجعلوا

وقد رأوها بأرض ما بها أحد "هذي الخريفة لا يلفى بها جعل" [7]

بحر الخفيف:

رب خود لقيتها في نوالي لم تجد بالنوال قبل النوى لي

قلت بثي النوال عنك فقالت إن مثلي قد كان نزر النوالي

فغدونا نحو الغوير وأمست بنواح الطوال من "كنوال"

بحر البسيط: حرف الميم

---

[1] ــ الأبيتر: موضع واسمه "آكويليل" ــ الأرطا: موضع وهو في الأصل نوع من الشجر واسمه "أوراش"

[2] ــ خلا الأولي: أي فرغ ــ خلا 2: أي سوى ــ خلا3: الرطب من النبات أو كل بقلة قلعتها ــ خلا4: أي خلاء

[3] ــ الخلاخل: جمع خلخل موضع الحلي من الساق

[4] ــ الفلافل: جمع فلفل حب هندي

[5] ــ البلابل : الأحزان

[6] ــ سلا: أي نسي

[7] ــ في هذا الشطر إشارة إلى مثل شعبي يضرب في صفوخال من أي كدر.

بانت "سرور" فحبل الوصل مصروم والدمع منتثر والهم منظوم

بانت وصارت بأرض لا يقربها إلا الهوى وعتاق الخير والكوم [1]

ودونها مهمه قفر بلا علم كأن أنفاسها العنقاء والبوم [2]

أهاب زورتها والقلب يطلبها كما يهاب شراب الماء مزكوم

غراء تخجل ضوء الشمس غرتها كأنما فرعها ظلماء علجوم [3]

تجلو عوارض ذي ظَلْمٍ إذا ابتسمت كأنه ودع في الكحل مردوم [4]

بحر البسيط:

إن زرت دورا لآل "النفع" أو "هام" بعد العفاء بأوطاني وأوهامي [5]

حي الديار بماء الدمع حيث همى فلم تحي بغير المدمع الهامي [6]

دورا قفارا متى ريئت منازلها ينقض باز الهوى مني على هامي [7]

ألهمتها مثل وحي خط في ورق لم تبد إلا لذي وحي وإلهام

لقد صبرت غراما في المرور بها لكن صبري بلا نفع ولا هام

بحر البسيط :

يا دمنة دهرها ضم البهاء رمى بها الزمان فما أبقى بها أرما

غيلان لو ظل فيها ما بكى بلوى حزوى ولو نجل عاد ما بني إرما [8]

ساق الإله إليك المزن تجذبه ريح الصبا وسقاك الوابل الذرما

ولا عدتك من النعماء شاملة تدعو إلى المكرمات الأشمط البرما [9]

ما كان عجزك عن رد الجواب لنا إلا اقتداء بلي الخرد الغرما

ردي الجواب إذا كان المآل إلى ماء المآق انهمى أو للحشى اضطرما

---

[1] ــ الكوم: القطعة من الإبل

[2] ــ العنقاء: طائر معروف الاسم مجهول الجسم ــ البوم: طائر وقيل هو كالعنقاء أيضا

[3] ــ غراء: بيضاء ــ الغرة: بياض في الجبهة ــ العلجوم: ظلمة الليل

[4] ــ الظلم: ماء الأسنان وبريقها

[5] ــ الأوهام: جمع وهم وهو الطريق الواسع

[6] ــ الهامي: المنسكب

[7] ــ هامي: رأسي

[8] ــ إرم ذات العماد: قيل هي دمشق أو الإسكندرية

[9] ــ الأشمط: من خالط سواد شعر رأسه بياض ــ البرم: من لا يدخل مع القوم في الميسر

بحر الكامل:

بين "الأبيتر" "والجليلة" ليلة طلع الجليم بها وسح هزيم [1]
باتت تذكرني فطيمة بعدما بعدت وتذكار الحبيب أليم
ميعادها فخر السماء وريقها حب الغمامة والحديث نسيم
والردف ردف والعوارض عارض والفرع ليل والجبين جليم
ما كان أشبهها بها لو لم تكن وافت وتلك مرادها التصريم

بحر الطويل:

عذيري من سلمى وما هيجت سلمى بوجنتها الأدمى ومبسمها الألما [2]
برهرهة حوراء أدماء كا لمهى تكلمها أحشاؤنا كَلمُها أدمى [3]
تلون كالحربى و تسلب من ترى سواء أراد الحرب منها أو السلما [4]
ترد إلى الجهل الحليم كأنما ترى حِلمه إذ ما تراءت له حُلما
لنا حَيَرٌ منها يزاحم ظلمة غراما وفيها زاحم الحور الظلما
نحاول من سلمى سلامتنا ولا سلامة من سلمى ولا بد من سلمى

بحر الطويل:

نذير غرام من حواجب فاطم عن الخرد العين الكواعب فاطمي
وداعي هواها مستجاب وطيبها لنا لم يدع طيب السنا بالمخاطم
تمتعت بالدنيا زمانا بوصلها فجار بتفريق على اللب حاطم
كأن ثناياها إذا ما تبسمت تلاقي بروق في جدى متلاطم

بحر الطويل:

خليلي موجود مرام لديكما وما الوصل إلا منكما وإليكما
فعوجا على دار "السرور" وسلما على دمنتيها والسلام عليكما

بحر الخفيف:

---

[1] ــ الأبيتر والجليلة: موضعان ويسمى الأبيتر باللغة الملحونة "آكلال" ــ الهزيم: الرعد

[2] ــ الوجنة: ما ارتفع من الخدين ــ اللما: سمرة في الشفة

[3] ــ برهرهة: بيضاء شابة ناعمة ــ كلمها: جرحها ــ أدمى: أسال الدم

[4] ــ الحربا: دويبة

شجن دائم وجفن دام | دامع هامع على النحر هام
وهوى في القلوب مرسى مدام | مرسل بالمطا فعال المدام
وخيال معلل بالأماني | مانع للمنام بين الأنام
ونحول الأبدان من غير سقم | وشحوب الألوان شؤم الغرام

بحر الخفيف:

فوق نجد البشام برق تشامى | كيف برق يشام إن لم يشاما
فاق حسنا وساق مزنا فأسقى | منزلات الحسناء بعد العشا ما
وثنى بالنسيم ثَمَّ ثُماما | ثم أرخى مرخى وهز بشاما
وأراني والليل أليل داج | في ذراعي سلمى وساما وشاما

بحر الخفيف:

من لصب قد قال إن مرامه | من مزار الحسان وصل الكرامه
كم لدى الله من كرائم ترجى | وفؤادي الوصال من تلك رامه
ولو أن السهاد يجمعنا يو | ما لقالت جفوننا للكرى مه
ولو أن الأحلام تدني مراما | لأدمنا الرقاد وهي الكرامه

بحر الخفيف:

زرت نعمى على كثيب نعمى | فاحمد الله كي يزيدك نعما [1]
إن نعمى إنسان عين فؤادي | لو منعن الإنسان بالعين نعمى

بحر المجتث

فيمن سقتك الغراما | دع لوم من لك لاما
عيناك منها أسحت | كمفريات كُلاما [2]
لا يستطيع جوابا | إذا أردت الكلاما
أولتك "ما" منه أو"لا" | وفي الجواب "كلا" "ما"

---

[1] ــ كثيب نعمى: رمل شمال بير انبيكه

[2] ــ المفريات: جمع مفرية وهي المزادة ــ والكلام: الجروح

بحر الطويل: حرف النون

أيا منبئي شأن الحراطين عاطني حديثا فبي ضاقت فساح المعاطن
وهم فؤادي بالذهاب إليهم وليس امرؤ ماضي الفؤاد بقاطن
نغيت لحاك الله عنهم بكلمة فأنسيتني أهلي بها ومواطني [1]
ولا تحكمن لي بالظواهر إنني أسير هوى في داخل القلب باطن
وإلا تزدني في حديثهم فقد قتلت قتيلا مؤمنا غير فاطن

بحر البسيط:

إن السوادين مذ حلوا بوادينا ما غادروا من جوى برح الهوى دينا
قد بَوَّحُوا قتلنا ظلما وباح لهم وليس قاتلنا منهم بوادينا
وذكر غانية بيضاء مبسمها عذب تري كالبياضين السوادينا

بحر البسيط:

ما حال بين الكرى والجفن والعِين والعَين إلا هوى إحدى الوهانين [2]
ريا المعاصم درماء المفاصل شنـــ ـــباء المباسم شماء العرانين [3]
أعدى الأعادي هواها إذ نطاوعه أهدى الهوادي إلى سبل الملاعين
فقلت إذ سرقت عقلي: حق لذا قطع اليدين وإيثاق المجانين

بحر البسيط:

لله يومان حول المان أمّان هاجا علي تباريحي وغماني [4]
كأن ليلتنا في جنبه سنة وفيه عامان قبل اليوم يومان
بدلت أمكنة فيها بأمكنة أخرى وبدلت أزمانا بأزمان
حزت المها بعدما قد كنت مشتملا على جوار تنسيها وولدان
ما كنت أحسب أن المان يغدر بي واليوم غادرتني يا مان في المان

بحر البسيط :

---

[1] ــ نغيت: تكلمت

[2] ــ الوهانين: جمع هونة وهي المتئدة

[3] ــ العرانين جمع عرنين الأنف وشممه ارتفاع قصبته وحسنها

[4] ــ المان: موضع

يا خلة خلتها درا ومرجانا لا تقطعي من زمان الوصل مرجانا
غراء ما إن يرى أسنانها ورع إلا وبات مع الشيطان وسنانا
كانت ببلشان قبل النأي فارتحلت عنها وما زان ذا "بلشان" بل شانا
أنأى الزمان فأودانا ولو دانا بعد المنية أحيانا لأحيانا

بحر البسيط:

يا قاصدا لبلاد المصر عجلانا إن تلق بابان حزما وص بابانا
يردد لنا قلب صب هاج لوعته كما تهيج أرياح الصبا بانا
لو بان بالقلب فردا لا ملامة لو أن الصبابة عنا والصبا بانا
إن تسألنهما قالا بحالهما قد سد من خوف هذا اللص بابانا

بحر البسيط:

تصريع أحمد للأشعار تيمني شبيه صنعاء في التصريع واليمن
الشعر غير الذي رصعت لا ثمن له وغير التي تهوى بلا ثمن
ليتي ألازم ثغرا عندها حسنا علي أزيح غراما منه لازمني
ولا ألازمها إلا ولازمني شوق يزيد مدى حزني على زمن

بحر البسيط:

بجانب الطبل يا من أنت راعينا لا حظ للعين إلا أن ترى عِينا
لو لم يك الطبل من أوفى مواعدها لما دعتنا له يوما دواعينا
إن لا نجد بعد هذا اليوم عن عجل وقت المسا عيننا خابت مساعينا

بحر الطويل:

سلام كما هبت رياح الصبا مني إلى معهد الحسنا بملزم "هامني"
معاهد لو تعطى النفوس مرامها لما ظل ناديها مناط السهى مني

بحر الطويل:

فطيمة مهلا بالنوى لا تنهنه رهين غرام لا فكاك لرهنه
شكا وهنه من حمل ليل نجومه رواكد لا يرجى فواتا لوهنه

وقد ساق عن أجفانه الشوق نومه وقد ضاق عن أشجانه طوق ذهنه

بحر البسيط

قلبي بأشواق ريع الذيب ذو بين [1] كأنه قلب شاة بين ذي بين

قد بنت عنها وليس القلب منقلبا عنها فيا لأسير القلب ذي بين

بحر الوافر:

لئن ضن الزمان بوصل أروى لقد جاد الزمان به زمانا

على أن الزمان يضن ضنا وأطوارا يجود كذاك كانا

بحر الوافر:

جوى بين الجوانح من جوانى ثمام قد غواني عن غواني

جنحت إلى الثمام على م يجنى إذا أن الجواني في جوان [2]

وما أدى جواي سوا هواها وما أدى هواي سوى هوان

على كل الثمام وكل نجد جنته من جوانبه الجواني

سلام ما تمايل منه عود وما دامت أرانبه رواني

بحر الخفيف:

من جفوني لو شاهدوا من جفوني ما أراقت رقُّوا فلم يجفوني

كيف يجفونني ولم يعرني ما قد عراني ذا اليوم مذ عرفوني

إن تقل لي ما بال جسمك بال كذبال [1] فما عرفت شجوني

بان قوم لبينهم بان ما كـــا ن خفيا من سري المكنون

صرمهم صارم فقاموا وقانـــو ني به أنت جاهل القانون

قد أروني فراقهم فأراقوا الـــ ـــد مع ما غادروه إذ غدروني

تركوني حيران في الدور فانظر ترى كَوني حيران إذ تركوني

ودعوني متيما فالينح من ودَّ عَوني بالدمع إذ ودعُوني

أودعوني مضاضة [3] من صبابا ت بصوب الدموع أغرت جفوني

---

[1] ــ وجدتها في الأصل ذي بين بالكسر والظاهر أنه تحريف كتابي لما يؤدي إليه من الخطإ في الجانب النحوي.

[2] الجواني جمع جانية فأما الأولى فمن الجني وهو القطف، وأماالثانية فمن الجناية.

[3] – المضاضة : المصيبة

لا ترج النجاة منها بمنها ج نواج نجب هجائن جوني [2]
فاعذروني أو فاعذلوني فهاهم أودعوني هواهم أودعوني
إن في الظاعنين أتلع أحوى أحور المقلتين قد صين دوني [3]
رشأ أخمص الحشى يتثنى في مصون المسيس ميس الغصون [4]
قاطع الوصل سامع العذل يرعى يانع العقل مانع الماعون
لم أزل من تذكاره ينهمي ما ء شؤوني أبكارها والعون [5]

بحر الخفيف:

وعيون بهن ظبي رماني عزني إذ رما بهن أمانى
لي فؤاد بهن أمسى قتيلا ولهن الجمال سيف يماني
وبأيدي النوى أصابع عني قطعت وصلهن بالجلمان [6]

بحر الخفيف:

أسفي والغرام قد رمضاني لثمان خلون من رمضان
ذقت فيها حر المضاني كأني لم أذق قبل ذاك حر مضاني

بحر الخفيف:

يا فمي ذي الضباب لا ترجماني بسهام الهوى بلا ترجمان
أأناديكما ولم تسمحا لي بجواب يشفي جوى الجلجلان
فاسمحا واسمعا كلام كليم لج في لجة الهوى والهوان
خالط العبرتين منه دمان ويح نفسي من خلط ذاك الدمان

بحر المجتث:

يا منزلي ذي المجن جزيتما الخير عني
إن تفقدا كل إنس غير الحمام المغني

---

[1] – الذبال : جمع ذبالة وهي : الفتيلة

[2] – نواج : جمع ناجية وهي الناقة السريعة – هجائن : ج هجينة الناقة البيضاء – الجون : ج جوناء وهي الناقة الدهماء

[3] – أتلع : طويل العنق ــ أحوى : مسود الشفة

[4] – رشأ : ظبي

[5] – الشؤون : ج شأن وهو مجرى الدمع من العين ــ العون : ج عوان وهي في الأصل للتي كان لها زوج

[6] ــ الجلمان آلة القطع

وكل أدمى خذول وكل ظبي أغن [1]

وتأخذا من ملاهي إنس ملاهي جن

فما سقيت بدهر برح الهوى المستجن

إلا بدهركما السهـــ ـــل اللين المطمئن

عليكما الدهر تترى تحية من لدني

بحر الطويل: حرف الواو

سألت اللوى فالغور عن أروى فالمعوى فلم تجب الدياريا غارة شعوى

وساءلت ذا الأنواع عن هند فادعى: عفت دارها فقلت هذى هي الدعوى

بحر الخفيف:

هاج برق يلوح بعد الهدو وامق القلب ما له من سلو

هاجه حيث لاح في مدلجات هامعات بيض الغوارب حو [2]

هاجه لادكار خود عروب بعدت بالمزار بعد الدنو [3]

درست دارها فأمست كوشم أو حصير على بناء مسو

قد عفتها هوج الرياح وتهتا ن الجدى بالعشي أو بالغدو

إن من زو حادثات الليالي لنواها والدهر يبدو بزو [4]

بحر البسيط: حرف الهاء

ليلي بعيد فتاة كالمهى حسنه ضعف اليالي وجفني هاجر وسنه

هذا وإن عزني منها التواصل يو ما كان مقداره خمسين ألف سنه [5]

بحر الطويل:

لقد ذل بالصب المشوق زمانه لدن بان أحباب لديهم أمانه

نهيتهم أن يحزنوني ببينهم فبانو ولو ردولعادو لمانهو [6]

---

[1] ــ الخذول: المتخلفة عن صواحباتها ــ أغن: يخرج صوته من خياشينه

[2] ــ حو: سود

[3] ــ الخود: حسنة الخلق الناعمة

[4] ــ الزو: القدر قال متمم بن نويرة: أفبعد من ولدت بسيبة أشتكي زو الحوادث أو أرى أتوجع

[5] ــ فيه اقتباس من الآية الكريمة ــ 4 سورة المعارج

[6] ــفيه اقتباس من الآية الكريمة ــ 28 ــ سورة الأنعام

بحر الطويل:

شجاك ليل إزاء الزي بت به سهران في ظلمات غير منتبه
لئن شجاك ولم تحمل إذايته وبت تسبح في أمواج غيهبه
لرب ليل مريح الهم بت به ضجيع ظبي مليح الثغر أشنبه [1]
بادي الثنايا رخيم الصوت مطربه مدلج الساق ضافي الجيب طيبه [2]
مهفهف الخصر سام الطرف أدعجه به يسفه حلم العاقل النبه [3]
كذلك الدهر لا ينفك منقلبا فلا تكن غافلا ناسي تقلبه

بحر البسيط:

معاهد ضمها مغنى "بغاب" [4] لهى بها المشوق بمولاة يغاب لها
غنت بها الورق حتى لم تدع لغة لكن أرى لي عن تلك اللغى بَلَها
لا غرو إن لم أكن أدري بها لغة أهل الصبابة عن فهم اللغى بُلها

بحر البسيط:

ناديت دارا ببير الذيب ناديها صمت مسامعها عمن يناديها
ورمت سلمك من سلمى وجارتها دهرا تميسان في جنبي أواديها
هلا اهتديت لبيت حل موجبه تفدى به النفس لما عز فاديها
«إن السلامة من سلمى وجارتها ألا تمر بواد حول واديها»

بحر البسيط:

بذي المجن رسوم عرجن بها وما بها غير أن القلب جن بها [5]
إذا يجنبها جسمي فإن بها قلبي يحن بها باكي مجنبها
كم هيجت شجني من بعدما نبه لما شهدت بها كم هيج النبها

بحر الطويل:

لقد هاجنا بالدار ما هاجنا بها على نبه منا وكم هاج نابها

---

[1] ــ الشنب: رقة وعذوبة في الأسنان

[2] ــ الجيب: طوق القميص

[3] ــ مهفهف: ضامر ــ الدعج: سواد العين مع سعتها

[4] – موضع يقع شمال تندكسم

[5] ــ ذو المجن: اسم لبئر وعاميته "بودريك"

لذكرة أيام تقادم عهدها جنينا بها رطب الهوى بجنابها

ألا ليت شعري هل تعود كما مضت وهل لي دنو من قطوف الجنى بها

بحر البسيط:

خاضت بنا يعملات الفكر مظلمة ما خاضها خائض إلا ونا فيها [1]

بها يطول غناء العند ليب ضحى حتى تكاد بها تخشي الونا فيها [2]

لا تسمع النبأة العليا بساحتها سيان مثبتها فيها ونافيها [3]

بحر الخفيف:

مربع الغصن لاح تحت لواه لا تميل القلوب إلا إلى هــ

بعدما شاهد العيون به أشـــ ــهد أن لا إله إلا الله

بحر الطويل: حرف الياء

وصال التي تسبي الفتى قل ياليا ويا لمشوق لا ينام الليالیا

وليت الجديدين اللذا وليا بها كما وليا عني بها وليالیا

بحر البسيط:

مغني اللوى فتلاع المأمنين إلى رسمين بين ربى واد السفا عفيا

وحي حيا "بذات الحي" منزله واسق السواقي مع واد الأراك حيا

بحر البسيط:

ذادت كراي وزادت هند ذكرايا جراء طيف سرى من ملتقى فايا [4]

طافت بأشعث ملقى عند هامته رحل يخالان في مثواهما زايا

عهدي بها غادة أعلي منازلها لم تبق منه السوافي والحيا آيا [5]

فظلت أندبه حيران مكتئبا حتى سئمت ندائي فيه يايا يا

ولم يكن من سجاياها الطروق ولم يك ادكار الغواني من سجايا يا

---

[1] ــ اليعملات: جمع يعملة وهي في الأصل الناقة النجيبة ــ ونا: تعب

[2] ــ العندليب: ضرب من العصافر

[3] ــ النبأة: صوت الكلاب

[4] ــ الكرى: النعاس ــ فايا: موضع

[5] ــ آيا: جمع آية وهي العلامة

خاتمة:

وفي أعقاب هذا البحث نشير إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد هذه الرحلة العلمية التي أقمنا مع الشاعر ومدوناته ، وهي كالتالي:

1) عرفنا بعلم بارز وأحد شعراء البلاد خلال القرن الرابع عشر الهجري ، وما من شك في أنه كان مغمورا لم ينل حظه من الدراسة والتعريف ، فأبرز الدراسات التي تناولت الشعراء الشناقطة لم تعرف به ولم تتناوله بالدراسة وإن ظلت تحيل إليه بين الحين والآخر.
2) جمعنا مدونته التي كادت أن تعبث بها يد الإغفال والنسيان ، ويقضي عليها تعاقب الملوان ، وقد شفعناها بتحقيق يبرز غامضها ويكشف مكنونها ، ويقربها من يد المتناول والمتلقي
3) قمنا بدراسة لأشكال الديوان ومضامينه وعززناها بمدخل موجز يعرض لنشأة الشعر الشنقيطي وأهم مدارسه .

وبذلك نأمل أن نكون قد ساهمنا في سد ثغرة في المكتبة الشنقيطية ربما تكون بحاجة إلى مثل هذا الجهد المتواضع.

قائمة المصادر والمراجع

1) كتاب والد بن خالنا في الأنساب ــ مخطوط
2) ديوان محمد سالم بن عدود
3) ديوان محمد بن أحمد يوره
4) ذات ألواح ودسر لمؤلفه: سيد احمد بن اسمه ــ مخطوط
5) موسوعة حياة موريتانيا ــ المختار بن حامد
6) إخبار الأحبار بأخبار الآبار ــ محمد بن أحمد يوره
7) سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ــ محمد بن جعفر الكتاني
8) نظم التاريخ ــ المختار بن المحبوبي
9) مقتطفات شعرية ــ محمد سالم بن دودو
10) منظومة السوسي في علم الفلك
11) منهاج الأدباء وسراج البلغاء ــ حازم القطاجني
12) مذكرة تدريس ، أ. محمد المشري
13) مذكرة تدريس ، أ. عبد السلام بن حرمه
14) شعر النبويات في القرن الرابع عشر الهجري ــ الدكتور أحمد بن اباه
15) الشعر والشعراء ــ الدكتور محمد المختار بن اباه
16) نظم البلاغة ــ محنض باب بن امين
17) اللغة العربية معناها ومبناها ــ تمام حسان
18) كتاب البديع ــ عبد الله بن المعتز
19) خصائص لابن جني
20) إضاءة حلك ــ منظومة السوسي في علم الفلك ــ عبد الله بن امين
21) محاضرات اليوسي
22) زهر الأكم اليوسي
23) رياضة الأذهان والعقول ،مقال مرقون د.محمذ بن المحبوب

الفهرسة

مقدمة 1
الفصل الأول: التعريف بالشاعر وبوسطه الثقافي 8
أ ـ التعريف بالوسط الثقافي للشاعر : 8
ب ـ التعريف بالشاعر 13
ـ اسمه ونسبه: 13
ـ مولده: 13
ـ نشأته: 13
ـ دراسته: 14
ـ سفره إلي السنغال: 16
ـ آثاره الأدبية: 17
ـ وفاته: 17
الفصل الثاني: وقفة مع الشكل ونظرة في المضامين 20
مدخل: 20
أـ نشأة الشعر الفصيح في بلاد شنقيط: 20
ب ـ المدارس الأدبية: 22
نظرة في الديوان: 24
بين يدي التحقيق 31
غرض المديح 33
غرض المدح 40
غرض الرثاء 47
أغراض متفرقة 50
الغزل والنسيب 56
خاتمة: 82
قائمة المصادر والمراجع 83
الفهرسة 84